الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

جهود الشيخ عبدالعزيز الثميني (ضياء الدين) العلمية والاصلاحية في مجتمع وادي مزاب مابين 1130-1223ه/ 1718-1808م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب: شخار لقمان

إشراف الأستاذة: محمة عائشة

أعضاء لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الصفة
بن قايد عمر	أستاذ محاضر أ	رئيسا
محمة عائشة	أستاذ محاضر أ	مشرفا
حني محفوظ	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1445ه/2023-2024م

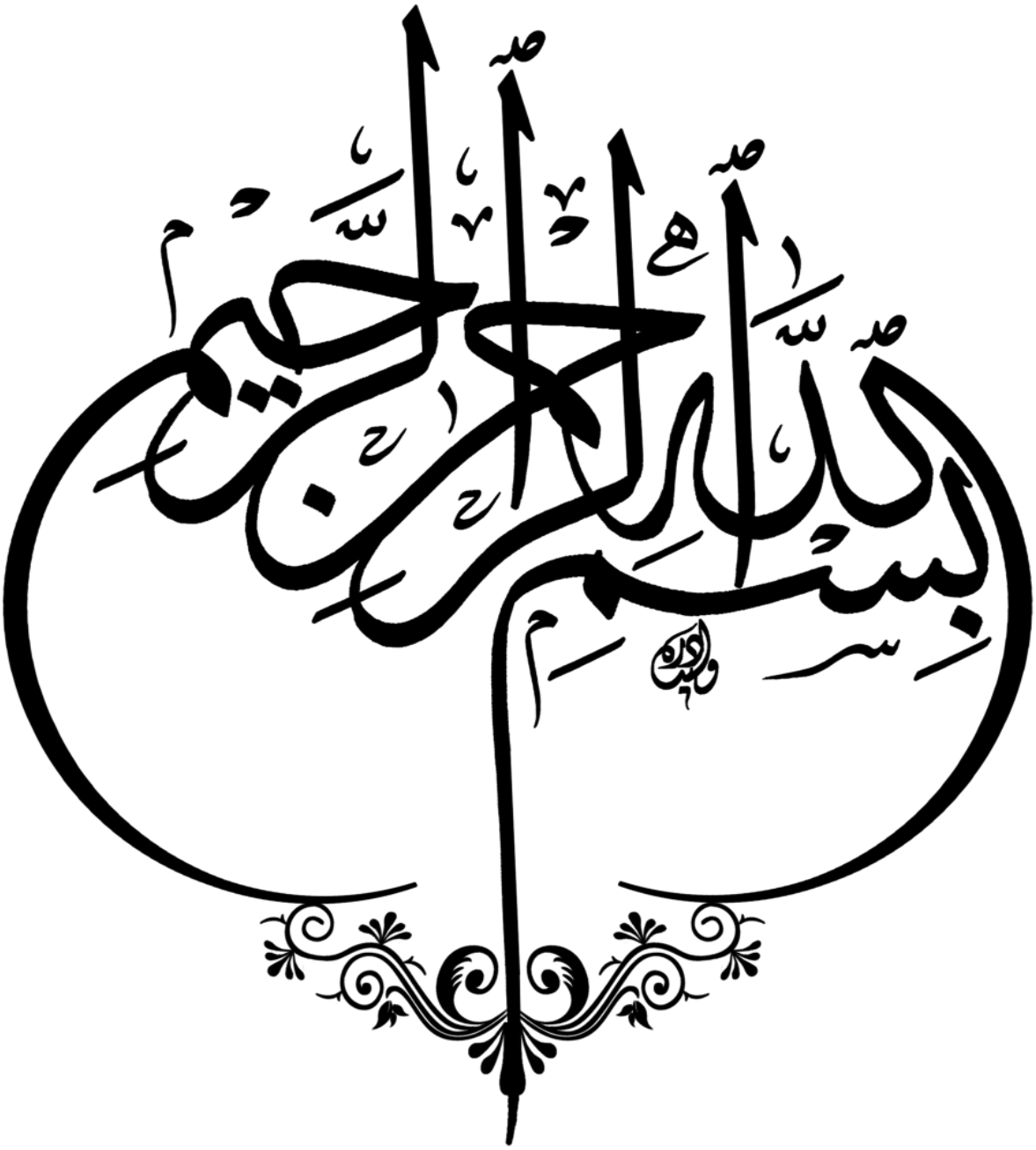
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

تقول المقولة " أينما تقف فإنّك تقف على أصابع شخص ما "

لذا أكتب لكم جميعا.

إلى نفسي أولا: السلام لقلبك يا أنا، وأعلم أنّك لا تطلبين من هذه الدنيا سوى السلام والأمان، وأتمنى أن تحصلي عليه، أما بعد، إنه لشعور مهيب أن تبلغي مبتغاك فهنيئا لك.

إلى روح الشيخ عبد العزيز الثميني الذي كافح من أجل نشر العلم وإبطال الجهل وإصلاح المجتمع الذي كان يعمه الجهل والظلام.

إلى روح أبي عبد العزيز وروح أخي خضير الذين أهديهما هذا العمل، وكم تمنيت أن تكونا معي في هذه المناسبة، إلّا أن القدر أراد شيئا آخر... فرحمة الله عليكما.

إلى أمّي العزيزة التي ربّتني وتعبت من أجلي وسهرت معي دائما... اتمنّى لك موفور الصحة والعافية.

إلى كلّ إخوتي الذين ساندوني من أجل الوصول إلى هذه اللحظات.

إلى منية القلب عائشة التي كانت سندا لي بتقديمها المساعدة اللازمة.

إلى كلّ أستاذ ربّاني وعلمني ونصحني وأنا بفضلهم اليوم أقف رافعا رأسي ومحققا لحلم الصغر.

إلى كلّ أصدقائي الذين ساعدوني وشجّعوني خلال هذه السنة.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

شكر وعرفان

أولّ ما أبدأ به الشكر والحمد لله تعالى الذي وفّقني لإنجاز هذه المذكرة.

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذة: محمه عائشة، التي كانت مشرفة على مذكرتي؛ فهي التي ساعدتني وقدّمت لي يد العون في إنجاز هذه المذكرة إمّا بنصائحها العلمية والمنهجية، أو بتوفير المصادر والمراجع المتعلقة بمذكّرتي.

كما أتقدّم بالشكر الخالص إلى أستاذي الزعبي سليمان، أستاذ العلوم الاجتماعيّة في ثانوية رمضان حمود بغرداية، الذي اقترح عليّ هذا الموضوع وكان سندا ومعينا لي في انجاز هذه المذكرة، وقد كان دائما حريصا من أجل إتمام هذه المذكرة ولم يرتح له بال حتّى أتممتها فالله أسأله أن يمدّه بموفور الصحّة والسعادة.

كما أتقدّم بالشكر أيضا إلى مؤسّسة التراث أبي إسحاق الشيخ اطفيش على فتحها أبواب خزائن المخطوطاتها القيّمة والنفيسة لي وللباحثين الجادّين.

ولا أنسى أن أتقدّم بالشكر والامتنان أيضا للأستاذة بوجمعة نانة أستاذة العلوم الإسلامية في متوسّطة القلم إمرو بغرداية. التي ساعدتني في كتابة بحثي وقدمت يد العون.

وأخيرا أتقدّم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ، الذين درّسوني في المرحلة الجامعية من الليسانس إلى الماستر، وإلى كل من أسدى لي ملاحظة أو ساعدني على هذا الإنجاز.

صفحة المختصرات:

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
ص،ص	صفحات متباعدة
ص-ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ع	عدد
ق	قرن
م	ميلادي
مج	مجلد
مخ	مخطوط
ه	هجري

مـــــقـــــدمـــــــة

يعتبر المؤرخون والمفكرون أنّ العلماء مِنْ أبرز مَنْ يصنع ثقافة الشعوب وهوّياتهم وأنماط تفكيرهم عبر التاريخ، وأنّ الأمّة الإسلاميّة بعد سقوط بغداد في الشرق والموحدين في الغرب لم تعرف منذ ذلك العهد نهضة فكرية وثورة ثقافية. وقد أطلق المفكر مالك بن نبي على هذا العصر عصر ما بعد الموحدين، ونحن اليوم سنقوم بدراسة شخصية من هذا العصر الحديث والذي عُرفَ في تاريخ الجزائر بالعهد العثماني، ودراستنا تتمحور حول معالم الشخصية وما أحدثته من نهضة أوقفت مرحلة الخمول والجمود، وأحيت العلم في قلوب وعقول أتباع المذهب الإباضي أواخر القرن 18م. ويتعلّق الأمر بالعالم الشيخ "عبد العزيز الثمني اليسجني" الملقب بـــــــــ (ضياء الدين)، الذي أسّس رفقة أستاذه "أبي زكرياء الأفضليّ" عصرا جديد في وادي مزاب، أساسه تحرير العقل من الجمود، وإعمال العقل الذي جعله الله مناط التكليف. فاعتبر بذلك مجدّدا للأمّة وباعثا لها، ممّا جعلني أسعى لكي أبرز معالم هذه الشخصية وإسهاماته في إحياء العلم وتنقيته من الشوائب، وفق منهاج الشرع الحنيف، وقد وسمت بحثي بعنوان:

جهود الشيخ عبد العزيز الثميني (ضياء الدين) العلميّة والإصلاحيّة في مجتمع وادي مزاب ما بين 1130ه1223ه/ 1718م/1808م.

-أسباب اختيار الموضوع:

أما الأسباب التي تكمن وراء اختياري للموضوع فتعود إلى جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية:

أ-الذاتية:

-الميول والرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات في العصر الحديث.

- التعرّف على جانب من جوانب شخصيّة عبد العزيز الثميني، الذي يعتبر من أبرز العلماء في وادي مزاب.

-التعرّف على إسهامات الشيخ عبد العزيز الثميني في مجال العلم والتربية والتعرّف على أهمّ مناقبه التي خلّدها بأعماله البارزة.

ب-الموضوعية:

جاءت هذه الدراسة لإبراز معالم هذه الشخصية، خاصة أنه أوّل من أسّس حلقة البحث العلمي لوادي مزاب؛ حيث أنّ الباحثين ركّزوا على إنتاجه الفكري ولم يركّزوا على أدواته في الإنتاج وحركته الإصلاحية.

-إبراز جزئية من التاريخ المحلي المزابي الذي قلّت الدراسات التاريخية فيه.

-الوقوف على دور الشيخ عبد العزيز الثميني في قيادة المجتمع المزابي لإصلاح واقعه، من خلال دراسة تاريخيّة تفصيليّة.

-العمل بتوصية الأستاذ سليمان الزعبي، بدراسة شخصيّة الشيخ عبد العزيز الثميني، كونه لم يؤخذ كعمل أكاديمي في المجال التاريخي.

-الإطار المكاني والإطار الزماني للدراسة:

بالنسبة للاطار المكاني فهو وادي مزاب، وقد تمّ تحديده بهذه الدقّة؛ لأنّه مكان ميلاد الشيخ عبد العزيز الثميني، أمّا الإطار الزماني فاخترت الفترة من مولده 1718م/1130ه حتى وفاته 1808م/ 1223ه

-أهداف الدراسة: لقد تعدّدت أهداف هذه الدراسة ولعلّ أبرزها ما يلي:

-تسليط الضوء على جهود الشيخ عبد العزيز الثميني في إصلاح المجتمع، واستخلاص أهم الجهود التي قام بها في بناء المجتمع عبر الحفاظ على هيئاته ومؤسساته العرفية.

- إنّ الشيخ عبد العزيز الثميني رغم ما قدّمه من الإنجازات في إصلاح التعليم، إلاّ أنّه يبقى مجهولا لدى الكثير من الجزائريين، فمن خلال دراستي هذه سأبيّن جهوده الحقيقيّة، التي كانت وراء حفاظ المجتمع المزابي على ملامح هويته الإسلامية.

-إبراز الدور الحضاري الكبير للشيخ عبد العزيز الثميني من خلال إحيائه للغة العربية، واسترجاع مكانتها في نفوس أهل وادي مزاب عبر المحاضر والكتاتيب والمؤسّسات التعليميّة الأولى، ورسائله التأريخية للحركة الإصلاحية العلمية التي شهدها وادي مزاب والوصول إلى أهم ميادين البحث التي ألّف وأنتج فيها.

-الإشكالية:

تدور إشكالية البحث حول التعريف بأحد أعلام وادي مزاب، وهو الشيخ عبد العزيز الثميني، ومنه يمكن طرح الإشكالية الآتية:

-فيم تمثّلت جهود الشيخ عبد العزيز الثميني العلمية والإصلاحية؟ وتتفرّع عن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة أهمّها:

-من هو الشيخ عبد العزيز الثميني؟

- ما مكانته العلمية؟

و فيم تمثّلت مؤلفاته؟

-الخطّة المعتمدة في الدراسة:

للإجابة عن الإشكالات المثارة في الدراسة، فإنّني قسّمت الدراسة إلى ثلاثة فصول وكلّ فصل اشتمل على ثلاثة مباحث. سبقتها بمقدّمة وتوّجتها بخاتمة. وجاءت الفصول كالآتي:

-الفصل الأول بعنوان: الأوضاع في وادي مزاب قبل ظهور حركة الثميني الإصلاحية، حيث قمت بعرض الوقائع والأحداث التاريخية لهذه الفترة. وفي المبحث الأول: واقع التعليم في وادي مزاب في بداية العهد العثماني حيث تم التطرّق إلى جهود الشيخ عمي سعيد في إصلاح منظومة التعليم بوادي مزاب خلال القرن 16م، وجهود "الأفضلي" في إصلاح التعليم في وادي مزاب خلال القرن 18م. المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية في وادي مزاب خلال القرنين 17م و18م، حيث تمّ التطرّق إلى كلّ من الجانبين السياسي والاقتصادي، المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية لوادي مزاب قبيل مجيء الشيخ عبد العزيز الثميني.

-الفصل الثاني بعنوان: معالم شخصية الشيخ عبد العزيز الثميني، وقد تطرّقت في المبحث الأول: عن حياة الشيخ عبد العزيز الثميني، حيث تمّ التطرّق إلى ميلاده وتعلّمه وبداية نشاطه الاقتصادي والاجتماعي. أمّا في المبحث الثاني: الإسهامات الاجتماعية للشيخ عبد العزيز الثميني في وادي مزاب، حيث تمّ ذكر دوره الإصلاحي في المجتمع وإسهاماته في ترقية حركة التعليم. وفي المبحث الثالث: الآثار العلمية للشيخ عبد العزيز الثميني وتمّ التعرف من خلال هذا المبحث على مكانته العلمية وتلاميذه.

-الفصل الثالث فهو بعنوان: الآثار الفكرية للشيخ عبد العزيز الثميني حيث ذكرت في المبحث الأول: مؤلفات عبد العزيز الثميني وتمّ اختيار بعض من كتبه وآثره حسب اختلافها وتنوّعها، كتاب النيل وشفاء العليل، الورد البسام في رياض الأحكام. وفي المبحث الثاني: مراسلاته وفتواه تمّ التطرّق في هذا المبحث إلى بعض من المراسلات التي قام بها الثميني، وأخيرا ذكرنا بعضا من اجتهاداته الفقهيّة في الفتوى.

أما الخاتمة: فكانت عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي.

-المناهج المتّبعة:

بالنسبة للمناهج المتبعة في دراستنا لهذا الموضوع، فقد تمّ اختيار المناهج العلميّة التي تساعد على فهم الموضوع وهي:

-المنهج التاريخي: الذي يعتمد على استعادة الأحداث التاريخية وتحليلها تاريخيا وعلميا من خلال تتبّع حياة ونشأة الشيخ الثميني وإظهار شخصيّته.

-المنهج الوصفي: الذي يعتمد على عرض الوقائع والأحداث التاريخية التي حدثت للشيخ الثميني ووصفها بغية الإلمام بها.

-المنهج التحليلي: والذي يعتمد على محاولة تحليل المعلومات المتعلقة بسيرة الشيخ عبد العزيز الثميني والنصوص التي تمّ التوصل إليها للخروج بنتائج جديدة.

-الدراسات السابقة:

لقد تمّ الاعتماد في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع وذلك بقصد الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع. ومن هذه الدراسات:

-مذكرة ماجستير للطالب: عمر إسماعيل آل حكيم، تحت عنوان: " الإمام عبد العزيز الثميني وكتبه (معالم) في فلسفة وأصول الدين" وقد تناول حياة الشيخ بشكل مفصّل لكنّ تركيزه كان على الجانب الشرعيّ والديني عند "الثميني".

-مذكرة ماستر للطالب: خالد باحميدة، تحت عنوان: " المنهج الفقهي للشيخ الثميني من خلال كتابه النيل وشفاء العليل" وقد تطرّق في الدراسة إلى الجانب الديني كسابقه، واختصّ بكتابه: النيل وشفاء العليل.

-محاضرات الأيّام الدراسيّة حول فكر ضياء الدين عبد العزيز الثميني (1130ه-1223ه/1718م-1808م)، المنظمة أيام:17،18،19 ، جوان 1999 بدار آت خالد – بني

يسجن – غرداية تحت إشراف الجمعية الثقافية القطبيّة – بني يسجن – والتي عرضت بعضا من جوانب حياته الاجتماعية، ومؤلفاته.

-أهمّ المصادر والمراجع المعتمدة:

من بين أهمّ المصادر التي اعتمدت عليها:

-محمد بن عيسى النوري في كتابه "دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا" حيث استفدت منه في الفصلين الأوّل والثاني، لمّا تطرّقت إلى الحديث عن واقع وادي مزاب، ودور المزابيين في الجزائر خلال العهد العثماني.

-يوسف بن بكير الحاج سعيد، "تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية" من المراجع الهامّة التي تحوي معلومات وحقائق مشفّعة بالأرقام والتواريخ والأعلام في منطقة وادي مزاب.

-محمد علي دبوز، "نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة" خاصّة في الفصل الثاني والثالث حيث تطرّق إلى شخصية بحثنا؛ الشيخ عبد العزيز الثميني حياته وأهمّ آثاره العلميّة.

-إبراهيم بحاز وآخرون، "معجم أعلام الإباضية قسم المغرب" وهو من المراجع الهامّة التي أفادتني في التعريف بالشخصيات التاريخية ذات العلاقة بالبحث.

-الصعوبات التي واجهتني:

لا يخلو أي عمل من الصعوبات، التي تعترض سبيل الباحث، ومنها:

- قلّة المصادر والمراجع حول عبد العزيز الثميني، لأن معظم مؤلفاته وما كتب عنه، توجد في مكتبته التي أغلقت بقرار من المحكمة بسبب خلافات عائلية بين ورثته، مما اضطرّني إلى جمع المعلومات من هنا وهناك.

- محاولة التوفيق بين إنجاز المذكرة والدراسة في الخارج (كندا) لأنّها كانت فرصة لم أرغب أن تضيع منّي.
- صعوبة التعامل مع المخطوط الذي أعتبره المادّة الأساسيّة لبحثي، وكذلك صعوبة قراءته.

وفي الأخير تعتبر هذه الدراسة مجرّد عمل بشريّ معرض للكثير من الأخطاء والنقص، وقد حاولت جاهدا كي أخرجها على الشكل الذي هي عليه، ساعيا من خلالها إلى إبراز شخصية تاريخية لم تستوف حقّها من أقلام الباحثين، ولم ينصفها التاريخ رغم ما قدّمته من إنجازات. هذا فإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله عزّ وجلّ.

الفصل الأول: الأوضاع في وادي مزاب قبل ظهور حركة الثميني الإصلاحية.

- ✓ المبحث الأول: التعليم في وادي مزاب بداية العهد العثماني.
- ✓ المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية في وادي مزاب خلال القرنين 17 و18م
- ✓ المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية لوادي مزاب قبيل مجيء الشيخ عبد العزيز الثميني

المبحث الاول: التعليم في وادي مزاب بداية العهد العثماني.

كان التعليم في وادي مزاب في العهد العثماني متأثرًا بالظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية لتلك الفترة؛ ذلك أنّ وادي مزاب كان مركزًا حضاريًا يعاني من الاضطرابات الفكرية وتراجع مستوى العلماء ودورهم في الحياة الاجتماعية والسياسية في بداية العهد العثماني مما سبب في انتشار الفتن[1]، وكان للميزابيين هيئات خاصة (العزابة) [2] تسهر على تطبيق النظام في المجتمع وتهتمّ بالتعليم ورجاله

أولا- جهود الشيخ عمي سعيد في إصلاح منظومة التعليم في وادي مزاب خلال القرن 16م.

لا نستطيع الجزم بأن وادي مزاب خلا كلّيا من العلم ورجاله، لكن لم يكن منتشرا بما فيه الكفاية لأنّ المجتمع كان يعيش الركود الفكريّ والانحطاط الاجتماعي[3] إلى أن وفد عليه الشيخ عمّي سعيد الذي كرّس جلّ وقته وجهده في نشر التعليم وإرساء قواعده بعد أن وجد قرى وادي مزاب في حالة فقر إلى العلم؛ فمنذ أن وطَأَت قدماه وادي مزاب سعى إلى نشر العلم ودروس الوعظ في المساجد. كما كان يوكل التعليم في القرى الخمسة لوادي مزاب إلى حلقة العزابة التي كانت تهتمّ بهذا المجال.

وبفعل هذه الحركة العلمية النشطة، أصبح المسجد الكبير العتيق بغرداية يعجّ بطلّاب العلم، حتّى قاموا بتوسيعه من طرف حلقة العزابة. لأوّل مرّة منذ أن بني في القرن 5 للهجرة أي ما

---

[1] مفدي زكرياء: أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره تح ابراهيم بحاز، منشورات ألفا قصر المعارض الجزائر ط1 سنة 2010 ص 117

[2] محمد ناصر، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي، دار النصر للطباعة الإسلامية، ط1، مصر، سنة1989م، ص3.

[3] يحي بوراس، الحياة الفكرية بمنطقة أمزاب في القرنين 9 ــ 10 هــ/ 15 ــ 16 م مخطوط أجوبة الشيخين سعيد الجربي وعيسى المصعبي أنموذجا ، في المنهاج ، دورية علمية متخصصة في مخطوطات الإباضية ووادي مزاب وفي وثائقهما الأرشيفية، ع2 ، فيفري 2013، جمعية أبي إسحاق أطفيش، ط.1، الجزائر، سنة2013، ، ص107

يعادل القرن الحادي عشر ميلادي فشمل التوسيع جهة القبلة، وتحديدا أين يوجد المحراب الثاني حاليا[1].

وكان من أبرز الطلبة الذين تخرّجوا من حلقة الشيخ عمي سعيد اثنان، الأول منهما ابنه صالح والثاني الشيخ أبو مهدي عيسى بن اسماعيل بن عيسى المليكي المصعبي، اللذان عملا بجدّ لنشر العلم وخدمة المجتمع.

حيث أقرّ الشيخ عمي سعيد نظام هيئة التلاميذ، فبعد استقراره في وادي مزاب رأى أنّه لابدّ من إحداث نظام يضمن استمرار العلم ونشره عبر الأجيال، ولذلك أسّس حلقة التلاميذ أو ما يعرف حاليا بـــ " إروان "[2]، وهو نظام علمي تعليمي بحت[3].

وقد لقي هذا النظام رواجا كبيرا في قرى وادي مزاب وانتشر فيها بشكل كبير. ويقوم هذا النظام على بثّ العلوم الشرعية والفقهية، وأقام نظاما خاصا لمن يريد الانضمام إلى هذه المؤسّسة. كما وضع تنظيمات داخليّة وخارجيّة تتبع نظام حلقة العزّابة، مخصّصا له مكانا بالقرب من المسجد الكبير، ضمّنه مكتبة تحتوي على كتب اللغة والفقه وتعاليم الدين الإسلامي. كما خصّصت لهذه المؤسّسة الأوقاف الكثيرة لصالح الطلبة ومدرّسيهم. وقد عرف هذا المقر بـــ "دار التلاميذ".[4]

ترك الشيخ عمّي سعيد لتلاميذه مكتبة عامرة غنيّة بالمصادر من مختلف الفنون؛ حيث أنّه اهتمّ بنسخ الكتب أينما حلّ وارتحل، ومنها "التحف المخزونة" لمؤلفه أبي الربيع سليمان بن يخلف

---

[1] بشير بن موسى الحاج موسى: الشيخ سعيد بن علي الجربي حياته ودوره في نهضة وادي مزاب، ط2، 2006 م، ص20

[2] إيروان لفظ امازيغي يعني طالب العلم الذي حفظ القرآن الكريم وتفرّغ لدراسات العليا وهو الطالب المتشبّع بالعلم جمعه ايروان للمزيد ينظر: ابراهيم بحاز وآخرون: معجم اعلام الاباضية وزارة الشؤون الدينية والاوقاف سلطنة عمان، ج1،ط1، 2008، ص 86.

[3] بشير بن موسى الحاج موسى: المرجع السابق، ص 21

[4] صالح بن عمر سماوي: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، مطبعة الفنون الجميلة بالجزائر، ج2، ط1، 2008 ص 467.

المزاتي، نسخه سنه884 ه/1480م، كتاب "شرح عقيدة العزابة" لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي... وقد أوقف هذه الكتب على الطلبة وبذلك كان له الفضل الكبير في انتشار العلم وازدهاره[1].

ثانيا– جهود الأفضلي في إصلاح التعليم بوادي مزاب خلال قرن 18م.

لقد مرّت الحركة الإصلاحية بوادي مزاب بعدّة مراحل حتّى بلغت النضج، واكتملت معالم نهضتها في عهد الشيخ إبراهيم بيوض[2]. وقد قاد كلّ مرحلة من هذه المراحل أحد العلماء وهذا ما أشار إليه محمد علي دبوز[3] بقوله: «...لقد اجتازت النهضة الحديثة بوادي مزاب منذ نشأتها في القرن الثاني عشر الهجري إلى يومنا هذا خمسة أدوار. قادها في كلّ دور زعيم مخلص من العلماء والكبار أو جماعة العلماء المخلصين؛ ففي دور الميلاد قادها وكفلها الشيخ أبو زكرياء يحي بن

---

[1] بشير بن موسى الحاج موسى: المرجع السابق، ص 26.

[2] الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض: (1899 ـــــ 1980م) ولد بالقرارة، واستظهر القرآن في سن الثانية عشر، تتلمذ على يد الشيخ إبراهيم البريكي والشيخ الحاج عمر بن يحي المليكي، الذي خصه بمكانة لنبوغه فكان مرافقا له في جميع جلساته مع أعيان البلد. خلف شيخه في رئاسة الحركة الإصلاحية بالقرارة بعد وفاته سنة 1921م. وفي1925م أشرف على تأسيس معهد الحياة بالقرارة، كما عن رئيسا لحلقة العزابة 1940م. ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م، وشغل فيها منصب نائب أمين المال. وفي 1937 أسس جمعية الحياة رائدة النهضة العلمية بالجنوب. ومنذ1954م إلى غاية 1962م أشرف على العمل الثوري بغرداية والقرارة خاصة وذلك فيما يتعلق بالمزابيين، وكان له دور كبير في قضية فصل الصحراء عن الشمال. للمزيد ينظر: إبراهيم بن عمر بيوض: أعمالي في الثورة، نشر جمعية التراث، ط 1، الجزائر، ب.تا ، ص، ص 13 ، 18. وينظر أيضا: محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، مكتبة الريام، ط1، الجزائر، ب.تا، ص12.

(3)الشيخ محمد علي دبوز: (1919ـــ 1981م) ولد بمدينة بريان بوادي مزاب، زاول دراسته في المرحلة الابتدائية على يد الشيخ صالح بن يوسف ابسيس، ثم انتقل إلى معهد الحياة في الثلاثينات ودرس على الشيخين بيوض وعدون وغيرهم، ثم انتقل إلى تونس ودرس بالزيتونة، ومنها انتقل إلى مصر ودرس بالأزهر وتخرج فيها في تخصص التاريخ. اشتغل في معهد الحياة أستاذاً للتاريخ وتخرج على يديه العديد من الطلبة، عرف بقلمه السيال فألف عدة كتب من بينها:" نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة" في ثلاثة أجزاء، "تاريخ المغرب الكبير في ثلاثة أجزاء"، "أعلام الإصلاح في الجزائر" في خمسة أجزاء. كما شارك بعدة مقالات في جريدة البصائر. للمزيد ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام: مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر م2011، ص، ص 15 ، 27.

صالح. وفي دور الطفولة قادها وحماها الشيخ عبد العزيز الثميني ومعه الشيخ أبو زكرياء. وفي صدر الشباب والنهضة وهو الدور الثالث قادها ودخل بها شبابها وقوتها الشيخ الحاج محمد أطفيش، ثم بلغت قمّة الشباب والنضوج على يد تلاميذه المنبثقين في واد مزاب كلّه سيما أبناء القرارة العلماء المجاهدين...[1]» وهذا الدور الرابع. أما الدور الخامس فقال عنه: «... وقادها في المرحلة الخامسة وبلغ تمامها أستاذنا الجليل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ومعه الأساتذة الأجلاء الشيخ أبو اليقظان والشيخ عدون بن بالحاج وغيرهم...»[2].

وبالحديث عن مرحلة الشيخ أبي زكرياء الأفضلي[3]، فقد أجمع ثلّة من الباحثين والمؤرخين على أنّه مؤسّس الحركة الإصلاحية في الفترة الحديثة، وإليه يعود الفضل في إدخال بني مزاب في دورة حضارية جديدة[4]، وهذا ما نستشفّه من قول تلميذه الشيخ الثميني عندما تحدث عنه قائلا: «...شيخنا الأستاذ الناشر للعلوم في الإخوان من سائر البلاد، قاضي القضاة، ضياء الملّة والدين، الآتي في بلادنا بالفتح المبين، الرافع لواء العلم في المدارس... بمعنى أن واد مزاب كان غارقا في بحر من الظلام والجهل والفساد الاجتماعي فقام أبو زكرياء بنشر العلم في ربوعه وأزال عنه الانصياع

---

[1] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر2013،ص 283.

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق ، ص283.

[3] الشيخ يحي بن صالح ابن يحي الأفضلي الملقب بأبي زكرياء: (1714 ـــــ 1788م) ولد بمدينة بني يسجن بمزاب، تلقى المرحلة الأولى من تعليمه ببسجن ثم انتقل إلى جربة بتونس ، واعتكف في طلب العلم اثنتي عشرة سنة درس فيها على يد الشيخ أبي يعقوب بن يوسف بن محمد المصعبي المليكي وغيره. وانتقل بعد ذلك إلى مصر ودرس في المدرسة الإباضية بوكالة الجاموس، وقد اغتنم فرصة تواجده هناك باستنساخ نفائس الكتب التي جلبها معه إلى مزاب بعد عودته سنة 1744م. ثم اشتغل بالتعليم والإصلاح الاجتماعي. وقد ترك العديد من المؤلفات: "شرح قصائد بن زياد العماني في الأحكام والعيوب والشفاعة " وغيره. كما ترك ما لا يقل عن عشرين نصا بين رسالة وحاشية. للمزيد ينظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية، نشر جمعية التراث، ط1، ج4، الجزائر، سنة1999م، ص، ص 965،968. وينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض للثقافة، ط2، بيروت، 1980م، ص 22.

[4] مالك بن نبي: شروط النهضة، ت عبد الصبور شهين دار الفكر للطباعة والتوزيع بدمشق ب ط، ، 1986ص، ص 50، 70.

للتقاليد البالية والأفكار الميّتة[1]. فكان العمل الذي قام به فتحا مبينا أنار في وسط الظلام الذي كان ينتشر في أرجاء المنطقة.

وبذلك يعتبر أبو زكرياء مجدّد الأمّة المزابية ومخلّصها ممّا كانت تعانيه من تخبّط، وذلك بعد عودته من الهجرة؛ حيث اغترب لمدّة اثنتي عشرة سنة في رحلة بحث عن مصادر العلم ومنابعه متوجها نحو مصر مرورا بجزيرة جربة[2]، وكانت عودته إلى وادي مزاب سنة 1744م، حاملا معه لواء التجديد والعلم عازما على أن ينقذ مجتمعه من مأساة الأمّية والبدع والجهل. ويمكن الاستشهاد في هذا المقام بما قاله الشيخ عبد الرحمان بكلّي[3]:«...فلما أتمّ تكوينه العلمي وامتلأ وطابه، قفل راجعا إلى وطنه لتحقيق الهدف الذي لأجله اغترب، وكان التوفيق يحدو ركابه فعلم وأرشد ووجّه وسدّد ونهى وأمر. وظلّ يكافح فساد مجتمعه ويقوّم اعوجاجه، طورا عراكا، وأحيانا مياسرة، حتّى أذعنت النفوس إلى رئاسته. وكان جديرا أن يلقّب بمجدّد النهضة العلمية الإصلاحية بميزاب...»[4]. ذلك أنّه بعد عودته من مصر تفرّغ للتعليم والتدريس وأسّس حلقة علم، مركّزا جهوده في اتّجاهين: إصلاح أوضاع المجتمع عن طريق الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي

---

[1] مالك بن نبي: في مهب المعركة، تع عمر مسقاوي، دار الفكر، ط4، سوريا، 2002م، ص- ص 129 - 130.وينظر أيضا: مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تع عمر مسقاوي، دار الفكر، ط2، سوريا، 2002م، ص، ص 146 ،152

[2] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2011م، ص 122.

3 الشيخ عبد الرحمان بكلي: (1901 – 1986م) ولد بالعطف بواد مزاب، ختم القرآن وتعلم الفرنسية بالعطف، وفي 1922م التحق بالبعثة العلمية المزابية بتونس، فآزر الشيخ أبا اليقظان. كما أنه نشط في الحزب الدستوري التونسي، فدرس في الزيتونة والمدرسة الخلدونية، ثم عاد إلى الجزائر وبالتحديد إلى بريان فأسس معهدا ثم جمعية الفتح. كما شارك في تأسيس ج ع م ج سنة 1931م، وعين في حلقة العزابة 1934م بالعطف.و شارك في الثورة وتم إلقاء القبض عليه .أما في سنة 1966 فعين عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى وعضوا في لجنة الإفتاء. ترك عددا من المؤلفات التي تجاوز عددها الثمانية والأربعين، ومن بينها "ديوان البكري" و"فتاوى البكري". للمزيد ينظر: إبراهيم بن بكير بحاز، وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص، ص 521، 529.

(4)ضياء الدين عبد العزيز الثميني: النيل وشفاء العليل، تع عبد الرحمان بن عمر بكلي، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ط2، ج1، ال جزائر1968م، ص 10.

عن المنكر، وحلّ مشاكل الناس وإصلاح شبكة العلاقات الاجتماعية، التي قد كادت أن تمزّقت أوصالها بسبب الجهل والتقاليد البالية، بالإضافة إلى تربية وتثقيف وتعليم الأجيال الناشئة؛ ذلك أن أبا زكرياء كان قد راهن على أن الكبار لا يمكن تغييرهم ولكنّ الصغار يمكن تعليمهم عن طريق إنشاء حلقات للعلم ودار للتعليم. فزرع في الصغار الأفكار الحيّة[1]؛ التي تبني المجتمع وتؤسّس لحضارة قوامها إنسان مسلم يعمل عقله ويعبد الله وفق إسلام صحيح[2].

لقد عانى أبو زكرياء في توجيه مجتمعه رغم ما عرف عنه من دهاء في مواجهة الأزمات الاجتماعية؛ إذ أنّه لم يصطدم مع معارضيه، بل اتّبع أسلوب التدرّج في التغيير[3]، موقنا في نفسه أنّه لا يمكن تغير ثقافة مجتمع بين عشيّة وضحاها، فالواجب تغيير بعض قناعات أجيال، والزمان جزء من العلاج فأسّس لقاعدة أساسها العلم، وخلّف جيلا من المصلحين لكي يكملوا مشوار نهضته المباركة، ومن بينهم الثمينين، وموسى بن يحيى[4]، وإبراهيم بن بحمان[5] وغيرهم.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة في وادي مزاب خلال القرنين 17و18م.

أولا–الوضع السياسي:

- **دور المزابيين على الصعيد العسكري:**

---

[1] مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، تر عمر مسقاوي، دار الفكر، ب. ط، سوريا 1981 م، ص 16.

[2] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص122.

[3] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج1، ص- ص 257 - 258.

[4] الشيخ موسى بن يحي بن صالح بن أبي الفضل المصعبي اليسجني: (حي سنة 1790م) يعتبر من أبرز تلاميذ الشيخ أبي زكرياء الأفضلي لديه مجموعة من المراسلات مخطوطة مع الإمام سليمان بن ناصر العماني، وهو أحد أعضاء حلقة العزّابة ببني يسجن، وقد اشتهر باهتمامه بجمع الكتب. للمزيد ينظر: إبراهيم بن بكير بحاز، وآخرون: المرجع السابق، ج4، ص 903.

(5) الشيخ إبراهيم بن بيحمان بن أبي محمد بن عبد العزيز الثميني اليسجني: (ت 1817) من العلماء البارزين لمدينة بني يسجن وواحد من دعاة النهضة الإصلاحية. أخذ العلم عن خاله الثميني وعن الأفضلي. واصل مشوار شيوخه بعد وفاتهم. كما أنّه راسل الداي الحسن الدولاتي سنة 1791م (موضوع المراسلة: طلب تدخل الداي لمنع باي قسنطينة باي صالح الذي سعى إلى بسط نفوذه على واد مزاب). يعد شاعرا وخلّف الكثير من الكتب من بينها: "الرحلة الحجازية" و"أصداف الدرّ"، و"أكمام الزهر الموضوعة على سورة العصر" وغيرها. للمزيد ينظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص- ص 22 -24.

يعدّ المزابيون من أبرز الفئات في المجتمع الجزائريّ فجذورهم ضاربة في تاريخه. وكان لهم دور حضاري بارز في تاريخ الجزائر الحديث؛ إذ أنّهم وقفوا مع العثمانيّين منذ وطأت أقدامهم الجزائر، فكانت لهم علاقة وطيدة بهم. كما اعترف المزابيون بالدولة العثمانية على الرغم من أنّهم كانوا مستقلّين وفق منهجهم الاجتماعي والديني الخاص بهم[1].

وكان خير الدين بربروس قد اتّصل بوفد من المزابيين بقيادة بَاحِيُّو بن موسى[2]، وبكير بن الحاج محمد بن بكير هذا الأخير كان أمين المزابيين. وبعد الْتِقاء الوفد المزابي بخير الدين راحوا يتناقشون قضيّة الاحتلال الإسباني لسواحل الجزائر ولجأوا إلى خطّة استراتيجية حربيّة. كما اتفقوا على يوم تطبيقها[3]. اهتم المزابيون بهذه المهمّة الفدائيّة تحت إشراف أمينهم بكير بن الحاج محمد في مكان يدعى بقرن الشعبة بمدينة الجزائر، وتمّ اختيار سبعين فدائيا من الشباب لإنجاز هذه المهمّة، فساروا إلى المكان المستهدف[4]. وفي هذا الإطار قدّم حمو محمد عيسى النوري تفصيلا عن هذه الحادثة بإفادته: أنّ المزابيين حملوا السلاح فوق النعش متظاهرين بنقل جثمان أحدهم نحو المقبرة، مما جعل الإسبان لا يشكّون في أمرهم، وما إن وصلوا حصن كودية الصابون (حي باب الواد حاليا) وضعوا النعش لكي يرتاحوا وهذه خدعة لكي يهجموا على باب الحصن بعد استخراج أسلحتهم من النعش وتفجير بابه بالبارود، والهجوم على حرّاسه والسيطرة عليه وتفجير مستودع البارود، وقتل الكتيبة الإسبانية المتواجدة به[5].

---

[1] حمو محمد عيسى النوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، ج1، ط1، الجزائر، ب. تا، ص226.

[2] لقد شارك مع مجموعة من المزابيين في صدّ غارة الإسبان على جزيرة جربة بالجنوب الشرقي لتونس سنة916هـ/ 1510م، والتي تحطمت فيها حملة "دون غارسيا" العتيدة. ووقتها كان على رأس الحكم في الجزيرة المدعو أبو زكرياء، وشيخ عزابتها أبو النجاة يونس بن سعيد. للمزيد ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية المطبعة العربية في خدمة الثقافة والتراث ب ج، ط3 الجزائر 2014، ص104.

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني مراجع السابق، ص 81

[4] يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص80.

[5] حمو محمد عيسى النوري، المرجع السابق ص 207.

وبهذا العمل الجريء اضطربت قوات العدو الإسباني وانقسمت إلى جبهتين، جبهة سارعت إلى إنقاذ المعسكر الذي أتت النيران على آخره، وجبهة راحت تردّ ضربات الجزائريين الذين انهالوا على الإسبان يقتلونهم ويغنمون كلّ ما وجدوه بين أيديهم. وتمكّن الجزائريون من إحاطة وتطويق الإسبان من كلّ جهة، وقد قتلوا وأسروا عددا كبيرا منهم. كما أمدّهم الله سبحانه وتعالى بعونه، إذ هبّت عاصفة بحرية قويّة أدّت إلى اختلال توازن الأسطول الإسباني وتدميره، فحقّق الجزائريون انتصارا عظيما على الإسبان، وكان ذلك يوم الأحد سنة 925هـ/24 أوت 1518م. [1]

-دور المزابيين في السياسة الداخلية للجزائر:

برز دور المزابيين أيضا في السياسة الداخلية للبلاد، فوقفوا إلى جانب العثمانيين وساندوهم في حفظ الأمن وإقام العدل في البلاد ووضع حد للمتلاعبين بمصيرها، فقد أحبطوا محاولة انقلاب وتمرّد قادها المتمردون الكراغلة، الذين أرادوا أن يستولوا على الحكم ويطردوا الأتراك(آباءهم وأجدادهم)وكان ذلك في سنة 1630م.ويذكر "حمدان بن عثمان خوجة" هذه القضية قائلا:«...وفيما يخص الكراغلة، سأروي حادثة تاريخيّة كانت هي السبب في إبعادهم؛ ففي حوالي سنة 1630م، وللاستيلاء على الحكم وضع أفراد تلك الطبقة مشروعا يهدف إلى طرد الأتراك الذين كانوا يحكمون البلاد. ولهذا الغرض اجتمعوا في حصن الإمبراطور. وعندما علم الأتراك بهذه المناورة فكروا بإحباط المشروع، في أن يلبسوا عددا من العمال الذين يدعون بني مزاب ملابس نسائية، ولما تدثّر هؤلاء بالملاحف أخذوا أسلحتهم والذخيرة في شكل متاع مستورد، ثم تقدموا إلى مدخل الحصن وكأنهم نساء هربن من جور الأتراك. وبمجرد ما دخل أولئك الرجال الحصن وهم تحت ذلك القناع، هاجموا المتمردين بمساعدة فوج كان يتبعهم عن كثب، فأخضعوهم وأحبطوا مشاريعهم. وعلى إثر هذا الحادث، وبما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على أن يطردوا

[1] نفسه،ص 207.

ذريتهم من البلاد، فإنهم قرروا فقط، عدم السماح للكراغلة بشغل المناصب السامية. وقد عزل كل من كان يشغل منهم وظيفة حسّاسة في ذلك الحين...»[1].

وبهذا الأداء السياسي والعسكري الذي مارسه المزابيون تمكن الحاكم العثماني من استرجاع قوة النظام وإعادة الأمن والهدوء للبلاد، وإنقاذ حكمه الذي قاب قوسين أو أدنى وكاد أن يصبح بين أيدي المتمرّدين، الذين سيقودون الجزائر إلى ما لا تحمد عقباه.

ثانيا–الوضع الاقتصادي:

-**التجارة:** كانت التجارة في واد مزاب خلال العهد العثماني تتم في أسواق القرى بمزاب؛ حيث يتبادل التجار المزابيون مع تجار قوافل البدو، السلع والبضائع المختلفة والتي تتمثل في التمور والخضروات والفواكه والصوف والسمن والفرش والزرابي وإلى غير ذلك من المبيعات.[2]

كما نشطت تجارة السودان عبر وادي مزاب فكان هذا الأخير عبارة عن مركز تجاري هام يربط بين تجارة التل والصحراء[3] ويذكر ذلك "مارمول كربخال" بقوله: «...اشتهر أهل المزاب بما حباهم الله من ذكاء في التجارة ومهارة في المعاملات مع أهل السودان، ذلك ما أهّلهم للقيام بدور الوساطة بين تجار مملكة بجاية والجزائر من جهة، وتجار السودان من جهة أخرى، وتبوّأ المزاب مكانة هامة إذ أن موقعها جعل منها ممرا للقوافل التجاريّة في الاتجاهين، فيقف بها أصحاب البضائع ويؤدّون المكوس الجمركيّة عمّا تحمله جمالهم، فتضاف هذه المداخيل إلى موارد الأهالي فتزيد في ثرائهم...»[4]

كما برز المزابيون بمدن الجزائر الساحلية والداخلية منها ومارسوا فيها نشاطهم التجاري وتميّزوا فيه وذلك نتيجة تراجع النشاط الاقتصادي في وادي مزاب ممّا دفعهم إلى الهجرة نحو

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق وتع وتح محمد العربي الزبيري، ش.و.ن.ت، ط1، الجزائر1975 م، ص154.

2 يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص- ص 51- 52

3 يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص-ص 51-52.

[4] مارمول كربخال: إفريقيا، تع محمد حجي، وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، المغرب 1989م، ص164.

الشمال[1]. ويشير المؤرّخ "حنيفي هلايلي" إلى أنّ هجرة المزابيين نحو الشمال قد ابتدأت منذ القرن الرابع عشر الميلادي. وكان تواجدهم كبيرا بمدينة الجزائر، التي استقروا فيها قبل قدوم العثمانيين بقرن تقريبا. كما كانت جماعة بني مزاب في الجزائر تحت إشراف أمين منتخب من مدينة غرداية[2]. يكفل لها مسألة الأمن والقضاء بمدينة الجزائر وذلك طيلة العهد العثماني[3].

-الصناعة: اشتهرت في مزاب خلال العهد العثماني أنواع مختلفة من الصناعات، والتي تنوّعت بين صناعة مواد البناء والصناعة الخشبية والفخارية والصناعة النسيجية والدباغة وكذلك صناعة البارود[4].

إضافة إلى مواد البناء المصنوعة من الجير والجبس، والتي كانت تُعَدّ في أفران خاصة بها، وتكون هذه الأفران مبنية من الحجارة والطين الأحمر وتتخذ شكلا مستديرا. وكان الجير والجبس يستعملان كثيرا في بناء المنازل والمساجد والمقابر وإلى غير ذلك من الأبنية.[5]

وأما الصناعة الفخارية فقد أنتجت أنواعا وأشكالا مختلفة من الأواني ووسائل احتياج الحياة اليومية، كالأكواب والأباريق والقلل والخابيات[6].

وعن الصناعة النسيجية، فيمكن القول أنّها قد أنتجت أنواعا مختلفة من الزرابي والفرش التي تشمل على عدد من الرموز التقليدية[7]، وكانت هذه الصناعة غالبا من اختصاص البيوتات إذ أنّ المرأة المزابية وخاصة في العهد العثماني تنتج الحياك والبرانس[1].

---

1 عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 المكتبة الوطنية الجزائرية، ب ط، الجزائر 2007 ص 30.

2 حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2008م، ص189.

3 عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر(1695ـ 1705)، تح وتق وتع ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت، 2006م، ص 50.

4 يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص،ص 46،51

5 نفسه، ص 46

6 نفسه، ص47.

7 يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع نفسه ، ص49.

وأما الدباغة فقد أُنتج منها الدلاء المختلفة، والتي اشتهرت بطابعها التقليدي المزابي[2].

ونستشهد بما قاله "وليام شالر" في مذكّرته قائلا: "والمزابيون يستوردون إلى الجزائر العبيد والتبر وريش النعام والجمال والتمر، وذلك في المقابل البضائع المصنوعة التي يصدّرونها".[3]

-الفلاحة: لقد أولى المزابيون أكبر الاهتمام بالأرض وخاصة في العهد العثماني؛ فقد واجهوا الصعاب وتحدّوا الطبيعة وحوّلوا الأراضي الجرداء والقاحلة إلى واحات غنّاء وخضراء كبيرة، فقد أحيوا الأراضي بعد أن كانت الحياة فيها منعدمة، واعتمدوا في نشاطهم الفلاحي على النخلة إذ أولوها اهتماما كبيرا كونها تعتبر مصدرا أساسيا في إنتاج غذاء رئيسي ألا وهو التمر. وكان للنخلة مكانة كبيرة في ذهنية الناس في ذلك العهد، باعتبارها واحدة من الأشجار الضروري وجودها في كل جنان وغابة، وإن لم نقل في كل منزل. وكان يصنع من عناصر النخلة الأثاث والأواني، وكان يعتبر جذعها من الوسائل المهمّة في بناء سقف المنازل والمساجد وغير ذلك من البناءات، ولا تزال آثار ذلك باقية إلى اليوم. كما زُرع إلى جانب النخلة بعض البقول والخضر والفواكه[4].

إلّا أنّ الفلاحة لم تكن بالأمر الهيّن فقلّة الأراضي الزراعيّة، والرياح الموسمية التي كانت تضرّ كثيرا بالمزروعات، وكذلك ندرة الأمطار التي يستمر عدم سقوطها في بعض الفترات لسنوات، كل هذا كان معيقا للنّشاط الفلاحي، كما كانت مياه الآبار تقلّ في فترات الجفاف. كما أنّ تهاطل الأمطار بغزارة كبيرة في مدّة قصيرة بمنطقة صخريّة مكان يؤدي إلى حدوث فيضانات مميتة،

---

[1] نفسه ، ص48

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص46.

[3] مذكرات وليام شالر فقنصل أمريكا في الجزائر، تر وتق تع اسماعيل العربي ش.و.ن.ت، الجزائر ب ج ، ط1، 1982 ص 112.

[4] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص40.

والتي بدورها تجرف التربة الصالحة للزراعة والمحاصيل والأشجار، فتكون النتيجة وخيمة على النشاط الفلاحي[1].

إنّ الحصول على الماء في أرض وسط الصحراء القاحلة لم يكن بالأمر الهيّن والسهل، فلأنّ الأمطار قليلا ما تهطل أو نادرا؛ حمل سكان وادي مزاب على حفر آبار كثيرة وفي عدّة أماكن تجاوز عددها ثلاثة آلاف بئر، وذلك للاستفادة من المياه الجوفيّة في الفلاحة و الحياة اليومية، وقد استغلّت مياه هذه الآبار وفق أنظمة اجتماعيّة حددتها المؤسسات والهيئات الاجتماعية[2].

ولقد أصدرت الهيئة المكلّفة بتنظيم وإدارة شؤون وتوزيع مياه الأمطار في الغابات (أمناء السيل) في قصر غرداية سنة1073هـ/ 1662م، قرارا يمنع إقامة واحة جديدة في الشمال الغربي لواحة غرداية، وذلك حماية ووقاية من حدوث البور الذي يؤدي إلى هلاك الواحة القائمة، ولفاعلية القانون اشتريت الأراضي الواقعة في الجهة التي أصدر حولها القرار، وتركت خالية لضمان عدم وجود أي انتهاك للقانون[3].

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية لوادي مزاب قبيل مجيء الشيخ عبد العزيز الثميني.

أولا–المؤسسات الدينية والاجتماعية:

لقد تميّزت الحياة الاجتماعية في مزاب خلال العهد العثماني بالاستقلالية في الحكم الداخلي؛ إذ أنّ المجتمع المزابي كان يخضع لقوانين وأنظمة سنّها وفرضها هو بنفسه دون خضوعه لطرف أو وصاية خارجية (الدولة العثمانية)، وهذا ما يؤكّده "وليام شالر" في مذكرته: "والمزابيون قوم هادئون ناشطون في التجارة، ومشهورون بالأمانة والنزاهة في الأعمال، وبلادهم تتمتّع بالاستقلال

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع نفسه ص 40.
[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع نفسه،ص41.
[3] نفسه، ص43.

التام عن حكومة الجزائر"[1]. فالحياة الاجتماعية والدينية كانت خاضعة للمؤسّسات الدينية والاجتماعية، مثل مجلس عمي سعيد في الجانب الديني، أمّا مجلس "باعبد الرحمن الكرثي" فكان ينظّم الأمور في الجانبين السياسي والاجتماعي[2].

–حلقة العزابة: هيئة دينية واجتماعية على الأخصّ، فالعزابة يسعون إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية التي ترتبط بين أفراد المجتمع المزابي في كلّ قصر وذلك بما يقتضيه كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم والمنهج الإباضي[3]. كما يتميز أعضاء الحلقة بلباس خاصّ بهم في المسجد ومستوى عال من الالتزام والثبات حيث لا تشغلهم الأمور الدنيوية عن الآخرة[4]، فمع بداية الفترة الحديثة ومجيء الشيخ عمي سعيد الذي طوّر من أداء حلقة العزابة وذلك بإضافة حلقة إيروان الذين يعملون على نشر العلم[5].

وتعتبر حلقة العزابة الهيئة العليا التي تسيّر كلّ قصر من قصور وادي مزاب وفق أحكام الشريعة الإسلاميّة ووفق الأنظمة الاجتماعية، والأعضاء المسيّرون لها محدودو العدد، ولكنهم في المقابل من خيرة أهل القصر علما وصلاحا وتقوى[6].

ويتكوّن مجلس العزابة من اثني عشر عضوا يسيّرون أنظمة هذه الهيئة[7]، ويختار المجلس أعضاءه بحرّية مطلقة دون تدخل أيّ هيئة أخرى دينية أو اجتماعية، ويكون الأعضاء المختارون

---

[1] وليم شالر: المصدر السابق، ص111.

[2] الحاج ايوب بن إبراهيم بن يحي القرادي: رسالة في بعض اعراف وعادات واد مزاب، تع وتق يحي بن بهون حاج محمد العالمية للطباعة والخدمات، ط1، 2009 ص ص 76 77.

[3] محمد ناصر: حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي، دار النصر للطباعة الإسلامية، ط1، مصر، سنة1989م، ص24.

[4] ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، مكتبة التراث، ط2، الجزائر، ب س، ص ص 3 4

[5] بشير بن موسى الحاج موسى: المرجع السابق ص 21.

[6] الحاج ايوب بن إبراهيم بن يحي القرادي: المرجع السابق، ص، ص 60 62.

[7] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 12

إمّا من هيئة "إروان" أو من أصحاب المحاضر، ودائما وفق شروط الورع والصلاح والتقوى[1]. ومن المهام البارزة للعزّابة في المجال الاجتماعيّ توسّطهم في الخلافات القائمة بين الأفراد وسعيهم إلى إنهائها وإصلاح ذات البين، وكذلك إشرافهم على الأفراح والحركات الخيرية[2].

-العشائر:

من المؤسسات الاجتماعيّة الفاعلة التي اتّضح أمرها جليا بمزاب في العهد العثماني وغير ذلك من العهود مؤسّسة العشيرة التي جمعت في صفّها مجموعة من عائلات تجمع بينها أواصر القرابة وتنحدر من جدّ واحد، كما يكون من ضمنها عائلات نزيلة على العشيرة[3].

وتحتضن العشيرة في مزاب كلّ من توفّرت فيه شروط العضويّة من تقوى الله والورع والصلاح، والإقامة بنفس البلد، وكذلك الخضوع للقوانين التي تسنّها إدارة العشيرة، لأنّ ذلك من مبادئها الأساسيّة ومن شروط استمراريّتها وبقاء دوامها عبر التاريخ[4].

فشرط تقوى الله والإيمان به هو مبدأ أساسيّ ورباط رئيسي بين العشائر دون وجود أيّ سلطة لرابطة القرابة والعصبية[5].

وانضم كذلك إلى صفوف العشائر الملوّنون الذين تعود أصلهم التاريخيّة إلى صنف العبيد، الذين كانوا يجلبون من بلاد السودان إلى قصور مزاب وغيره من الحواضر الإسلامية، وأصبح هؤلاء من أبناء العشيرة يمتلكون حقوقا وعليهم واجبات دون وجود أي تمايز أو تفاضل مع أبناء العشيرة الآخرين[6].

---

[1] حمو محمد عيسى النوري، المرجع السابق، ص155.

[2] نفسه، ص163.

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد، الهويّة المزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المطبعة العربية، ط1، الجزائر، سنة2011م، ص ص36ـــ 37.

[4] صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص503.

[5] صالح اسماوي: المرجع السابق، ص504.

[6] نفسه، ص503.

واعتبارا لما تقوم به العشيرة من خدمات لأفرادها الذين يرتبطون بها ولمجتمعها، فقد فرضت نفسها على كلّ قصور مزاب وأصبحت من أساس تشكيل النظام الاجتماعي للمجتمع المزابي، فقلَّ أن يترل وافدون على أحد القصور ويبقون فيه أكثر من عام ولا ينضمّون لإحدى عشائره، لأنّه بانضمامهم لإحدى العشائر ستحفظ لهم كرامتهم، وتضمن لهم حقوقهم[1].

وأمّا عن مهامّها وخدماتها فهي تقوم باستئصال ومحاربة كلّ ما يظهر من خلافات ومنازعات بين أفرادها، وتقوم بالصلح بين الأطراف إذا كان التراع قد استفحل بينهم، ومن مهامّها الرئيسيّة المنبثة من صورة التكافل الاجتماعي، تولية شؤون الأرامل والأيتام والعجزة والفقراء والمساكين والتكفّل بهم وسدّ النقص الذي يعانون منه[2]. وكذلك مساعدة القاتل خطأ في دفع الدية إلى أولياء المقتول، لأنّه لن يستطيع بمقدوره دفع تكاليف الدية[3].

وللعشيرة مجلس إداريّ يتولّى تسيير مهامّها وإدارة شؤوها الداخلية والخارجية ويتولّى مسألة علاقة العشيرة بالعشائر الأخرى، ويحوي مجلس إدارة العشيرة أعضاء يمثّلون العائلات المنضمّة تحت لواء العشيرة، ويشترط في هؤلاء الأعضاء الصلاح والتقوى والخلق الرفيع والكفاءة العلمية والحنكة الشخصية، لأنّهم يعتبرون من ممثلي العشيرة ووجهاء المجتمع[4].

يقوم المجلس بإدارة شؤون العشيرة كلّها مع شرط ألّا يتعارض مع مهام وقرارات مجلس العزّابة ولا ينتقد أي شيء يصدر منه، بل يعتبر السلطة التنفيذية للعزّابة في تنفيذ قراراها وقوانينها في الأوساط الاجتماعية[5].

ولمجلس العشيرة مهام اجتماعية ودينية وثقافية، ومن هذه الأخيرة نذكر:

---

[1] نفسه، ص ص504ــ 505.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد، الهويّة المزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المرجع السابق، ص40.

[3] صالح بن عمر اسماوي: المرجع السابق، ص ص504ــ 505.

[4] صالح بن عمر اسماوي: المرجع نفسه، ص ص508ــ 509.

[5] نفسه، ص509.

- مراقبة سيرة كل أفراد العشيرة في الميدان العلمي والاقتصادي والاجتماعي.
- الاهتمام بالتعليم أشدّ الاهتمام وكفالة الفقراء وإعانتهم لمواصلة دراستهم[1].

لقد حققت هذه المؤسسة الثقافية والاجتماعية نهضة معتبرة في العهد العثماني، وقد ساعدها على ذلك الوضع السياسي الذي كان عليه مزاب، إذ كان منفصلا في سياسته الداخلية عن حكم العثمانيين، وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق، إضافة إلى ذلك فإنّ العثمانيين لم يضعوا سياسة تخدم مجال التعليم.

-إسهامات العلماء والشيوخ في المجال الاجتماعي:

لقد أسهم العلماء والشيوخ في الجانب الاجتماعي خلال الفترة الحديثة، وبذلوا أقصى جهودهم لتحسين أوضاع المجتمع وتفعيل دوره الحضاري وإبراز شخصيته الإسلامية، ليتسنى له بلوغ المراتب العليا ضمن الحضارة الإنسانية. فقد سعى هؤلاء العلماء والشيوخ إلى رتق الفتن في شبكة العلاقات الاجتماعية وإحكام النسيج الاجتماعي، ثمّ من ذلك تطبيق فكرة الإصلاحات على المستوى الديني والاجتماعي والثقافي[2]. ويقدّم المفكّر "مالك بن نبي" معنى لجهود المصلحين في المجتمع قائلا: {وجميع القوانين التي أملتها السماء، أو وضعتها محاولات البشر، هي في حقيقة الأمر إجراءات دفاعية لحماية شبكة العلاقات الاجتماعية، وبدونها لا تستطيع الحياة الإنسانية أن تستمر، لا أخلاقيا، ولا ماديا[3]. يعتبر العلماء في واد مزاب من خلال حلقة العزّابة أو الهيئة العليا هم من يقومون بسنّ القوانين التي تنظّم الحياة الدينية والاجتماعية. ونذكر من بين هؤلاء العلماء والشيوخ الذين ساهموا في تنظيم المجتمع المزابي في بداية الفترة الحديثة:

---

[1] نفسه، ص- ص510ــ 511.

[2] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 91

[3] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، دار الفكر، ط6، سوريا، 2006م، ص94.

-الشيخ سعيد بن علي الجربي:

يعتبر من الوجوه الفذّة التي سعت بكل حزم وإرادة إلى التغيير الجذريّ للواقع الاجتماعي المنحطّ، والمبادرة إلى الإصلاح الاجتماعي العام، متوقّعا ومتفهما لكل سلوكيات الناس وآرائهم ونظرتهم إلى هذا المنحى الجديد في الجانب الديني والاجتماعي، ومدى تقبّلهم لهذه المبادرة الإصلاحية. وذلك لأنّ الأفكار الجديدة دائما تقابل بالرفض في الأوساط الاجتماعية، ولكن ما إن يصبر المفكرون والإصلاحيون ويثابروا بعزيمة وقوّة إرادة، يأتي يوم وتصبح هذه الأفكار من أساسيّات الحركة الاجتماعية. ومن جهوده في الجانب الاجتماعي إرجاع وزن وثقل هيئة العزابة في المجتمع، وكذلك تفعيل نظام العشيرة التي تعدّ من المؤسّسات الاجتماعية الفاعلة في تسيير وتنظيم المجتمع، كما بذل الشيخ جهودا مضنية في إخماد نار الفتن التي كانت تهزّ الكيان الاجتماعي[1].

- محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحي بن أبي القاسم الغرداوي المصعبي (حمو والحاج):

ولد سنة 1045 ه/1635م وتوفي 1129ه/1716م. أحد علماء غرداية أخذ العلم عن أبيه وانضم إلى حلقة العزابة كعضو، ثم أصبح رئيسا لها لقصر غرداية، ثم رئيسا لمجلس عمي سعيد لقرى وادي مزاب تخرّج على يده الكثير من العلماء من بينهم نذكر الشيخ باسة بن موسى الوارجلاني[2]، باكه بن صالح العطفاوي[3] وغيرهم. وخلّف الكثير من الجوابات والمرسلات والفتوى

---

[1] يحي بوراس: "الحياة الفكرية بمنطقة أمزاب في القرنين 9 ــ 10 هــ/ 15 ــ 16 م مخطوط أجوبة الشيخين سعيد الجربي وعيسى المصعبي أنموذجا" ، في مجلة المنهاج ، دورية علمية متخصصة في مخطوطات الإباضية ووادي مزاب وفي وثائقهما الأرشيفية، جمعية أبي إسحاق أطفيش، ط.1، الجزائر، فيفري 2013، ع2،ص- ص109ــ- 110.

[2] باسه بن موسى بن الحاج داود، تتلمذ على يد الشيخ ابي القاسم المصعبي، تولى رئاسة الحلقة بورجلان واشغتل بنسخ الكتب الهامة، تارك ورائه بحر من العلم. ت (1175ه/1761م) للمزيد ينظر إبراهيم بحاز وآخرون: معجم اعلام الاباضية جمعية التراث لجنة البحث العلمي م2 الجزائر سنة 1999 ص 177.

[2] باكة بن صالح، تتلمذ على يد الشيخ حمو والحاج بغرداية. كان يقطع نحو تسعة كيلومترات من العطف الى غرداية لتلقي العلم. تولى المشيخة بنورة حي بين (1050ه-1100ه/1640م-1688م) للمزيد ينظر في كتاب معجم اعلام الاباضية جمعية التراث لجنة البحث العلمي م2 الجزائر سنة 1999 ص 155.

وبعض القصائد، و لم يقتصر دور في الإصلاح الاجتماعي فقط فقد ابتكر نظام تقسيم المياه ببساتين غرداية، ويعتبر الممهّد لظهور مرحلة الشيخ أبي زكرياء الأفضلي وعبد العزيز الثميني[1].

ثانيا– الأزمات الاجتماعية:

رغم كلّ هذه المؤسّسات الدينية والاجتماعية التي استطاعت أن تحقق نهضة اجتماعية وثقافية، إلّا أنّ وادي مزاب مرّ بفترات عصيبة ألمت بجسده الاجتماعي وكادت تفتك به، وذلك في العهد العثماني[2]. وأمّا مكمن الأسباب المتحكّمة في هذا الواقع فهي:

– انعزال المجتمع المزابي في الصحراء القاسية الخالية مع انعدام الموارد.

– عدم احتكاك المجتمع المزابي مع المجتمعات الأخرى ممّا قلّل تجاربهم في حلّ المشاكل الاجتماعية.

– التقاليد البالية التي عشعشت في عقول بعض أفراد المجتمع وتمسّكهم بها ورفض التنازل عنها.

– الخلط بين الشريعة الإلهية والقوانين العرفية وانزالهم بنفس المنزلة رغم أنّ بعض القوانين العرفية لها زمنها المبتكرة له.

– تَولّي بعض الشيوخ من ذوي الشخصية الضعيفة لحلقة العزابة، وبالتالي لم يكن لهم دور فعّال في الإصلاح الاجتماعي والنهي عن المنكر[3].

– انتشار الأمّية في غالبية أفراد المجتمع.

– الآفات الاجتماعية التي تركّزت في صراع العشائر وخاصّة الصراعات المادية[4].

---

[3] إبراهيم بحاز، وآخرون: المرجع السابق، م4 ص ص 760-761.

[2] الحاج موسى بشير: المرجع السابق، ص 30.

[3] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: المرجع السابق ص- ص 99- 100.

[4] الحاج سعيد يوسف: تاريخ بني مزاب، ص 94

الفصل الثاني: معالم شخصية الشيخ عبد العزيز الثميني

- ✓ المبحث الأول: حياة الشيخ عبد العزيز الثميني
- ✓ المبحث الثاني: الإسهامات الاجتماعية للشيخ عبد العزيز الثميني في وادي مزاب
- ✓ المبحث الثالث: الآثار العلمية للشيخ عبد العزيز الثميني

المبحث الاول: حياة الشيخ عبد العزيز الثميني.

أولا – اسمه ونسبه وكنيته:

هو العلّامة الإمام ضياء الدين عبد العزيز الثميني بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله الثميني، وينتهي نسبه إلى أبي حفص عمر بن حفص الهنتاتي جدّ الأسرة الحفصية التي تنتمي الى قبيلة مصمودة[1]. وقد انتقل اجداد الشيخ عبد العزيز الثميني من الساقية الحمراء في مدينة جيران بالمغرب إلى وادي مزاب واستقرّ هناك، وكانت أسرته شريفة ومتديّنة وغنيّة[2].

وقد عرف عن إبراهيم والد عبد العزيز بقوّة الشخصيّة والدهاء اللذين كان يتمتّع بهما وكان محبّا للخير ومساعدا للناس. كما عرفت العائلة التي كانت تستوطن وارجلان بالثراء، ولهم فيها خيرات كثيرة من غابات ونخيل وأشجار مثمرة[3].

ولقّب الثميني بـــــ"ضياء الدين" لعلمه الواسع في الشريعة الإسلامية أصولا وفروعا، ولبلوغه درجة الاجتهاد، ولأنّه أضاء بمعرفته مجتمعات كان يسودها الجهل والضلال[4] .

ثانيا– مولده ونشأته ووفاته.

ولد الشيخ عبد العزيز الثميني سنة (1718م /الموافق ل 1130 ه) ببني يزجن في غرداية[5]، وهذا ما يذكره "زايس" من أن ميلاده كان بالثلث الأول من رجب[6].

---

[1] محمد بن يوسف أطفيش: شرح كتاب النيل ، مكتبة الارشاد جدة ج1 ص 7. ومحمد على دبوز: المرجع السابق، ج1 ص 261.

[2] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة الجزائر، ج1، ط1 الجزائر سنة 2013 ص 261

[3] نفسه، ص 261

[4] نفسه، ص 261

[5] نفسه، ج1 ص 261.

[6] E.zeys: législation mozabite, Imprimeur de l'academie, Alger 1886, p46

نشأ وترعرع فيها وتعلم القرآن الكريم والمبادئ الأوّلية (القراءة والكتابة والحساب)، ثمّ انتقل إلى وارجلان[1] فقضى فيها معظم شبابه مشتغلا بإدارة أموال والده، وقد اعتنى به أبواه فأنشآه تنشئة صالحة وأورثاه حبّ العمل والجدّ [2].

ظلّت مواهبه مدفونة إلى أن بلغ الثلاثين ربيعا، وهو غير راض عمّا يشاهده من مآس في مجتمعه واستفحال للجهل فيه وتأصل للعادات الفاسدة نظير البعد عن طلب العلم، فسمع برجوع شيخه أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي ت (1202 هـ-1787م) من جربة إلى مزاب واستقراره ببني يسجن، فالتحق بحلقاته وكان ملازما له حتّى أضحى أنجب تلاميذه وأكثرهم تحصيلا للعلم؛ إذ أخذ منه علوم الفقه وأصول الدين والمنطق واللغة. فما زال على جدّه واجتهاده حتى صار يشار إليه بالبنان، يؤلّف الكتب ويلقى الدروس العلمية ويدعو إلى محاربة البدع والعادات السيّئة ويتصدّى لتيار الجهل والانحراف والقيام بتصحيح العقيدة ونشر العلم، فكافح مع شيخه في معركة إصلاح المجتمع فلقي من أجل ذلك أذى كثيرا[3] .

بعد حياة حافلة بالعلم والسعي نحو الاصلاح توفي رحمه الله ببني يزجن عشية يوم السبت 11 رجب سنة 1223هـ الموافق لسنة 1808م عن عمر يناهز 93 سنة، وبقيت له سبع سنين ليستكمل القرن من العمر، فرثاه بعد شهر من وفاته ابن اخته إبراهيم بن عبد الرحمن بمرثية تتكون من ثلاثة وخمسين بيتا مطلعها:

إنّ خَطْبا بِمُصْعَبٍ قَدْ شَجَانِي وَأَذَانِي فَلَيْتَهُ مَا شَجَانِي

إذ رُمِيتُ بِفَقْدِ شَيْخٍ جَلِيلٍ قَدْ رَمَانِي بِنَعْيِهِ مَنْ رَمَانِي [4]

---

[1] أمحمد بن يوسف أطفيش: المرجع السابق ، ج1،و محمد علي دبوز، نهضة الجزائر ، ج1 ص-ص 263،264

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق ، ج1 ، ص-ص 261،262.

[3] أمحمد بن يوسف أطفيش: المرجع السابق، ج1، ص-ص 6-7.

[4] عمر اسماعيل: ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني اليسجني، جمعية أبي اسحاق اطفيش لخدمة التراث، غرداية 1999/1420 م ، ص، ص 14،42

تلك هي حياة الثميني، وذلك عصره وأمّا ما تركه لنا من الآثار العمية فإنّنا سنتحدّث عنه في الفصل الثالث بإذن الله.

المبحث الثاني: الإسهامات الاجتماعية للشيخ عبد العزيز الثميني في وادي مزاب.

أولا– إسهاماته في ترقية التعليم:

لقد جلس عبد العزيز الثميني متأخّرا للعلم وذلك لظروفه الأسريّة حيث خلف أباه في التجارة بوارجلان، إلّا أنّه بعد التحاقه بحلقات العلم التي كان يشرف عليها أستاذه الأفضلي وهو كبير بالعمر (30 سنة) مقارنة بأقرانه الصغار [1] من المتعلمين، فسرعان ما برز عن بقيّة المتعلمين وتفوّق عنهم؛ إذ كان يستوعب كلّما يقدّمه أستاذه، ممّا جعله يرى فيه مشروع عالم ومصلح اجتماعي وقائد لنهضته الحديثة التي بدأها، فقدّمه وأدناه إليه وكلأه برعاية خاصّة كي يصير أستاذا يدرّس معه ويشرف على بعض الحلق العلمية[2]، ولقد تعدّدت المؤسّسات التعليمية التي استلغها الشيخ الثميني في نشر العلم والمعرفة كما تعدّدت العلوم والفنون التي درّسا.

-المؤسّسات التعليمية التي استغلّها الثميني في نهضته العلمية:

-المدارس: لقد استغلّ الشيخ عبد العزيز الثميني الجانب المادّي الذي حباه الله به إذ كان تاجرا غنيا، حيث ساعد أستاذه الأفضلي في شراء المنازل وتحويلها إلى مدارس لتعليم وتكوين النشء في مختلف العلوم، وبعد أن قدّم الأستاذ تلميذه الثميني لكي يرأس يتصدّر حلق العلم إنبرى يدرس علوم الدين والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم، كما كانت هذه المدارس بالقرب من المسجد (ببني يزجن)، لقد استطاع الثميني من خلال حلقاته العلمية استقطاب الطلّاب من مختلف قرى وادي مزاب وخارجها وتمكّن عبرها من محاربة الجمود الفكري والانحطاط الأخلاقي والتدني المعرفي، فصنع كوكبة من العماء الذين سيكونون قادة من بعده للنهضة العلمية التي بدأها مع أستاذه الشيخ الأفضلي[3].

---

[1] قاسم بن احمد الشيخ بلحاج: المرجع السابق، ص 130

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 266

[3] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج: المرجع السابق، ص 130

-المكتبة: لقد عكف الثميني على شراء أمّهات الكتب ونسخها واستئجار الناسخين وذلك من خلال استغلال ثروته المالية فأنشأ مكتبة كبيرة، ساهمت في النهضة العلمية التي بدأها أستاذه وقادها معه، واستغل هذه الكتب في التدريس واستقصاء الفتوى للناس والتوّسع في حلقات العلم للكبار، كما أنّ أستاذه الأفضلي استقطب إليه انظار الطلاب للاستزادة من علمه والاستفادة من عبقريّته حيث برز نافذ المعرفة حيث استغل هذه الكتب انطلاقا من احتياجات المجتمع[1].

-المسجد: لقد استغل ش الثميني المسجد لبناء مشروعه الحضاري الذي وضع أُسُسَهُ أستاذه وكَوْنه يتفرّد عن أستاذه بقوّة شخصيّته حيث افتكّ المسجد من المتعصّبين والمعارضين لأيّ تغيير واستغلّه كمنارة لنشر المعرفة في أوساط العامّة خاصة الكبار الذين لا يرتادون المدارس وحلقات العلم، وتغيير المعتقدات الخاطئة وإقناعهم بإرسال أبنائهم لدور العلم وتركهم لبلوغ مستويات متقدّمة من التعلم[2].

العلوم التي درّسها ش الثميني:

لقد تعدّدت الحلقات العلمية التي أشرف عليها ش الثميني في مختلف المستويات ومن أبرزها علوم الدين، المنطق، الفقه، الفلسفة، تفسير القرآن، واهتمّ بتفسير القرآن وإبراز الفتوى الدينية مثل: الزكاة والحج الصوم وأحكامه ونواقض الصلاة والطهارات[3] فكلّها ذكرها ش الثميني في كتابه: "النيل".

-التفرّغ للبحث العلمي:

يعتبر الشيخ عبد العزيز الثميني من أوّل العلماء الذين أنتجوا حلقة البحث العلمي وهذه مرحلة متقدّمة توصّل إليها في ظلّ التراجع الفكريّ في الفترة الحديثة بوادي مزاب[4]، وهذا بعد أن

---

[1] نفسه، ص 130.

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 266.

[3] عبد العزيز الثميني: كتاب النيل والشفاء العليل، ص بكلي عبد الرحمن،ط1، ج1، ب دار النشر ، الجزائر 2003 ص7.

[4] قاسم بن احمد الشيخ بلحاج: المرجع السابق، ص 134.

شجّعه أستاذه الأفضلي، إضافة إلى الحصار الاجتماعي الذي فرضه عليه بعض المفسدين، وفي ظلّ احتياج وادي مزاب إلى مراجع جديدة تجدّد فكر المذهب الإباضي وفق مقتضيات العصر، فاعتكف في مترله لمدة ثمانية عشر سنة لا يبرحه، ويقول في هذا الصدد عبد الرحمن بكلي:" وهذا لولا الظروف القاهرة التي فُرضت على الشيخ عبد العزيز، تلك الإقامة الجبرية مدّة ثمانية عشْرة سنة ما أبقى لنا تأليفا مخطوطا"[1]، بعدما أن سلّم المشعل لزملائه وتلامذته لكي يواصلوا قيادة الحركة العلمية فأنتج لنا جواهر الكتب(معالم الدين، النيل وشفاء العليل، الورد البسام في رياض الأحكام)، وبفضلها يعتبره البعض المجدّد للمذهب الإباضي في الفترة الحديثة حيث تميّزت كتبه بالعمق وترتيب الأفكار والابتعاد عن الحشو[2]، وأضاف مرحلة جديدة في التعليم وهي البحث العلمي والتفرّغ للتّأليف والتي سيبرز فيها في المستقبل[3] قطب الأئمّة الشيخ أطفيش.[4]

-ثانيا: دوره الإصلاحي في المجتمع.

سعى الشيخ عبد العزيز الثميني مع أستاذه الشيخ الأفضلي إلى إصلاح المجتمع وذلك من خلال القضاء على الأفكار الميتة والبالية، وجميع البدع التي تؤثّر على سلامة عقيدة المسلمين،

---

[1] عبد العزيز الثميني: المصدر السابق، ص 17

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 268.

[3] قاسم بن احمد الشيخ بلحاج: المرجع السابق، ص -ص 134-135.

[4] الشيخ امحمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الشهير (بقطب الأئمّة): (1818 ـــــ 1914م) ،أعظم عالم إباضي جزائري، ولد بغرداية ولكن عائلته من بني يسجن، ختم القرآن في سنّ الثامنة ، تتلمذ على يد أخيه الأكبر ش "إبراهيم بن يوسف" ، وش. "سعيد بن يوسف ونتن" وغيرهم، نشأ عصاميا و لم يسافر خارج وادي مزاب واعتكف على قراءة نفائس الكتب، وعند بلوغه سنّ 19 جلس للتدريس والتأليف، وأنشأ معهدا للتدريس في بني يسجن جاءه التلاميذ من كلّ الأصقاع؛ من داخل الجزائر وخارجها، خلّف تراثا ضخما جدا بلغت ثلاث مئة مؤلف بين كتاب ورسالة، وكان له مواقف مشرّفة جدا ضدّ المستدمر الفرنسي ، وقد تخرّج على يده كبار العلماء المصلحين الذين قادوا الحركة النهضوية في القرن العشرين. للمزيد ينظر: محمد بن يوسف أطفيش: الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، تح أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2، عمان، سنة 1998م، ص ص 7 ـــــ 17. ينظر كذلك: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص ص 835ـــــــــ849.

وذلك من خلال استغلال كلّ الوسائل المتاحة التي خلّفها الأوّلون وعلى رأسها المساجد ودور العشائر والمدرسة التي تمّ إنشاؤها في بداية عهد الأفضلي، وسنبين بشكل تفصيلي دور كل مؤسسة في تقويم المجتمع[1]:

1-**المساجد:** يعتبر الشيخ الثميني أحد أفراد حلقة العزّابة الذي استغل منبر المسجد من أجل طرح أفكاره التجديدية التي تدعو إلى إعمال العقل وفق المنهج القرآني وسنة النبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم وذلك من أجل التخلّص من الأفكار البالية مثل التشبّث بالقبور والموتى والدعاء باسم أولياء الله الصالحين وهو شرك بالله يمس العقيد الإسلامية في جوهرها.

كما تميّز الشيخ الثميني بقوّة شخصيّته برزت بالخصُوص أثناء مواجهته لرؤوس الفساد في المجتمع، عكس أستاذه الأفضلي الذي كان يسعى إلى التغيير السلس والهادئ دون الصدام المباشر، أمّا الثميني فقد كانت خطبه حازمة عمريّة لا يخشى في الله لومة لائم، والتي ستكون السبب في عزله عن المجتمع وفرض الإقامة الجبريّة عليه حين تحامل عليه المفسدون.

إضافة إلى أن الثميني كان مقصدا للكثير من الناس للإجابة على أسئلتهم والبحث في مصادر تجديد الفتوى وفق مقتضيات العصر الذي يعيش فيه المرء، و لم يتوقّف الأمر على بقريته بني يزجن فقط بل كانت تأتيه الأسئلة من جميع قرى وادي مزاب لكي يفتي فيها وينير عقول الناس ويبعدهم عن البدع ويزيدهم تمسكا بالعقيدة الإسلامية الصحيحة[2].

2-**العشيرة:** تتميّز قرى وادي مزاب بتعدّد العشائر في كل قصر، وكلّ عشيرة لها مناسبات يجتمعون فيها، ويعقدون فيها أفراحهم وأتراحهم، كما تعتبر مركزا لإصلاح ذات البين وردّ الفتن والحفاظ على شبكات العلاقات الاجتماعية ونسيجها الذي يضمن الاستقرار واستمرار الحضارة

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق ، ج1 ، ص-ص 272-273.

[2] خالد باحميدة: المنهج الفقهي للشيخ الثميني من خلال كتابه النيل وشفائه العليل، مذكرة لنيل متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية تخصص فقه المقارن وأصوله تحت اشراف د/باباوسماعيل زهير السنة الجامعية 2022/2021 ، قسم العلوم الإسلامية، جامعة غرداية،ص 26

فلقد أدرك ش الثميني كلّ هذه الأبعاد فشمّر على ساعديه للقضاء على الفتن وذلك من خلال التوفيق بين المتخاصمين وتأصيل قواعد التعاون بين مختلف الفئات الاجتماعيّة خاصّة بين الفقراء والأغنياء، وتفعيل دور العشائر في مساعدة المحتاجين لمنع تفشّي الظواهر السلبية بين أبناء المجتمع، مثل السرقة والتسول ...إلخ حيث لم يبق دوره منحصرا في بلدته بني يزجن بل انتقل إلى قرى وادي مزاب الأخرى خاصّة حين ذاع صيته في إيقاف الفتن فأصبح يؤلّف بين قلوب المتخاصمين من مختلف العشائر خاصة حينما يتعلّق الأمر بقضايا القتل من عشيرتين مختلفتين كان يستلزم التدخل العاجل للحفاظ على مجتمع وحمايته من فتنة داخلية[1].

وفي الأخير نستنتج أنّ الثميني قد جاهد وناضل لإصلاح المجتمع والحفاظ على نسيجه ومواجهة المفسدين بكلّ جرأة وصرامة من أولئك الذين ضيقوا عليه الحصار وكانوا السبب المباشر في انعزاله في مترله وتفرّغه للبحث العلمي وتجديد المذهب الاباضي وفق عقلية حديثة تتماشى مع التطوّرات الداخلية والخارجية.

المبحث الثالث: الآثار العلمية للشيخ عبد العزيز الثميني.

-أولا: مكانته وقيمته العلمية.

لقد سعى عبد العزيز الثميني في نهضته إلى بناء مجتمع يعمل العقل ويبتعد عن الجهل ومستغلا في سبيل ذلك كلّ إمكانياته المتاحة خاصّة المادية من أجل تمويل حركته الإصلاحيّة فرغم أنّه تلقى معارضة شديدة من المبتدعين والمتمسّكين بالأفكار البالية إلّا لأنّه لم يستسلم، فنوّع أساليبه وأدواته في إصلاح المجتمع ونشر العلم والمعرفة، فتمّ ترشيحه لرئاسة حلقة العزابة في بني يزجن، وبعد أن ذاع صيته في قرى وادي مزاب صار يقصده الطلاب من مختلف قرى وادي مزاب، كما أنّ حلقات العزابة في هذه القرى استقطبته لكي يلقي الدروس بمساجدها ويسترشدوا من نور علمه،

[1] أيام دراسية وطنية حول فكر ضياء الدين الثميي: ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني بن الحاج ابراهيم حياته وآثاره بقلم عمر اسماعيل، جمعية التراث ابي اسحاق أطفيش، الجزائر سنة 1999 ص 38.

مما جعل مشائخ المجتمع المزابي ورؤساء حلقات العزابة يقدّمونه لرئاسة مجلس عمي سعيد[1]. كما أنّ مؤلفات الشيخ الثميني تعتبر مصدرا مهما في التشريع لدى مختلف الإباضية في الجزائر وتونس وليبيا بل حتى إباضية المشرق بعمان، كما أنّ كتبه غنيّة بالدراسة والنقد لما تحمله من أهمّيّة بالغة في التغيير لذلك نجد الكثير من المستشرقين قد اهتمّ بها، أمثال: "زايس" في كتابه: droit mozabite.le nil، و"دافيد لويس" في كتابه: les mechaikhs du m'zab، و"مونتيلنسكي" في موسوعته. encyclopedie de l'islam[2]

ثانيا: تلاميذه:

لقد نهج الشيخ عبد العزيز رحمه الله طريق العلم في مزاب بعد اندراسه، وبثّ حبّ العلم في تلاميذه وأصدقائه ومعاصريه، وأرادا إصلاح المجتمع وتغييره، فأدرك أنّ هذا التغيير لن يأتي بين عشيّة وضحاها؛ فاعتمد الشيخ على التعليم كوسيلة للتغيير والاصلاح بدءا بالنواة الأولى من المجتمع وهم الصغار والتلاميذ، فاعتنى بتلقينهم مناهج الدين والفلسفة وزرع فيهم حبّ العلم، ونَهْج أسلوب أستاذهم في الورع ونشر العلم وتوعية الناس، ومواصلة حركة الإصلاح في المجتمع، وبهذا تخرّج من مدرسته طلبة حملوا مشعل التجديد بعده.

ابراهيم بيحمان بن أبي محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني اليسجيني (ت 1232 ه/ 1817م)[3]:

من علماء بني يزجن البارزين، أخذ العلم عن خاله الشيخ عبد العزيز الثميني وعن الشيخ أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي[4]. وهو أحد أبرز تلاميذ ش الثميني وكان من حماة النهضة الحديثة، والدعاة لها بالخطب والوعظ والإرشاد، فقد كان ينتقل بين قرى وادي مزاب يدعو إلى العلم

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج: المرجع السابق، ص 136

[2] نفسه ص 129

[3] ابراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية، جمعية التراث لجنة البحث العلمي، ج2، ط2، الجزائر 2000 ص 13

[4] بكير الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، ص 116.

واستعمال العقل ومحاربة الجهل والبدع. وتخرّج على يديه العديد من طلاب العلم الذي كوّنهم وتتلمذوا على يده وكانت له صلات وثيقة بالعلماء. كما أنّ له عدة مراسلات أرسلها إلى حكام الأتراك باسم مجلس عمي سعيد، وله مراسلة إلى الإمام سليمان بن عبد الله الإسماعيلي إمام سلطنة عمان، ومنها مراسلة بعام 1206هـ/ 1791م أرسلها[1] إلى الداي الحسن الدولاتي[2] يستعطفه ويطالبه بالعدل وعدم تدخل باي قسنطينة (صالح باي) في الشؤون الداخلية للوادي، كما كان الاتفاق بين المزابيين والدولة العثمانيّة[3]، وهو أيضا شاعر تمتاز قصائده بقيمتها التاريخية، رغم أنّ لغتها الشاعريّة لم تكن ذات براعة أدبيّة، وله عدّة مؤلفات نذكر بعضها منها:

-حاشية على تفسير أنوار التتريل وأسباب التأويل.

- الرحلة الحجازية نثرا ونظما.

-بيان جملة التوحيد[4].

وكانت له مكتبة غنية وثرية بالمؤلفات والمخطوطات[5]، والمرسلات التي أرسال إلى العلماء والدايات.

- **حمو والحاج اليسجني**(حي في 1223 ه/ 1808 م)[6]:

من العلماء العاملين تتلمذ على يد الشيخ أبي زكرياء بن يحي الأفضلي والعلامة عبد العزيز الثميني، وكان من التلميذ الذين كان لهم بصمة في حركة الإصلاح الاجتماعي بمزاب[7]. وكان تلميذا

---

[1] رسالة مخطوطة ينظر في الملاحق

[2] حسن الدولاتي: خلف الداي محمد عثمان باشا إثر وفاته في ذي القعدة 1205ه/12 جويلية 1791م بعد أن رشحه لهذا المنصب ينظر: رابح بونارر، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى، الجزائر، سنة 2000، ص 379.

[3] ابراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ص 13

[4] بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 116.

[5] ابراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ص 14.

[6] محمد علي دبوز: المرجع السابق ، ج1 ، ص277

[7] ابراهيم بحاز وآخرون: المرجع نفسه، ص 129.

يقتدى بيه في العلم والورع والدين، وهو أحد الصالحين يخاف الله مخافة كبيرة حتى أنّ له العديد من الكرامات وكان مجاب الدعوات[1]. وقد اختصّه شيخه الثميني بمشورته في الملمّات وذكرت عنه تآليف منها حاشية التفسير (مخ) بمكتبة الشيخ ابراهيم حفار [2].

- **محمد بن سليمان بن صالح اليسجني الميزابي، بن دريسو (ت1298/ 1881)[3]:**

أخذ العلم عن معاصريه من العلماء وعلى رأسهم الشيخ الثميني. لم تمنعه إصابته بالعمى من الاستزادة من العلم والتفوّق فيه والعمل به، فبعد كبره وتخرجه على يد الفطاحلة من العلماء ناصر الحركة الإصلاحية[4]. وعاصر قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش وحضر له حلقاته العلمية، واعتمد على حفظ طلبته، لحفظ العلوم والمواد الأخرى وهذا بسبب عدم وجود مطابع فكان الطلبة هم من يقومون بالاستنساخ والحفظ[5]، كما أنّه قد امتاز بأسلوب خاصّ في التعليم، يستقطب به الطلبة ويجعلهم يستمتعون به حتّى أنّه بعد نفيه إلى "بنورة" قام بفتح معهد للعلوم الشرعية، وبعد استكمال المتعلّمين مقرّراته وصول إلى مرحلة متقدّمة يتمّ إرسالهم إلى ش الحاج امحمد اطفيش ليستزيدوا في العلم والمعرفة وقد تخرّج منه عدّة طلبة. وحارب البدع والفساد والمفسدين وقد أوذي في الله فكان ذلك سبب نفيه إلى "بنورة". كان مقتدرا في التأليف نثرا وشعرا، ونظم كتاب النيل في ثلاثة آلاف وثلاثين بيتا، كما أنّ لديه عدّة مؤلّفات لا تزال مخطوطة منها: تفسير القرآن الكريم بعنوان" اليمن والبركة في تفسير الهدى والرحمة"، شرح نونية أبي نصر في العقيدة[6].

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق ص 277.

[2] ابراهيم بحاز وآخرون: المرجع نفسه، ص 129.

[3] محمد علي دبوز: المرجع السابق ص 281.

[4] ابراهيم بحاز وآخرون: المرجع نفسه، ص 379

[5] محمد علي دبوز: المرجع السابق ص 280

[6] ابراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ص 379.

- **محمد بن عيسى بن عبد الله أزبار(1301ه / 1883م).**

من علماء بني يسجن بمزاب، تولّى مهامّ علميّة ودينيّة معتبرة، وتتلمذ على يد علماء بني يزجن، وكان عالما جليلا وفقيها كبيرا، وهاجر إلى ديار الغربة برفقة الأخ الأكبر لقطب الأئمة (ش امحمد بن يوسف اطفيش) إبراهيم بن يوسف اطفيش إلى سلطنة عمان للاستزادة من العلم على كبار العلماء والمشائخ، فبعد مكوثه لمدّة طويلة في عمان وعودته إلى أرض الوطن نُصّب شيخا لحلقة العزابة في بني يزجن[1]. ثمّ تولّى منصب مشيخة وادي مزاب، كونه امتاز بقوّة العارضة والفصاحة وقوّة في شخصيته ومتمكّنا في إيصال الرسالة ومؤثّرا في المجتمع، وكان من بين رواد الحركة الإصلاحية في المجتمع[2].

وكان مصلحا في البلدة ووسيطا بارعا في قضايا الناس وأحوالهم، وتميّز بكرهه الكبير للاحتلال الفرنسي وقام بالتصدي لحملة الفرنسية على بلدته فكان قائدا شجاعا، كما أنّه تبّرأ من قائد البلدة الذي كان فاسدا، وبعد مسيرة حافلة بالعلم والشجاعة في مواجهة المفسدين، ومعرفة أحوال الناس ومشاكلهم وحلّها، عيّن قاضيا في بني يزجن فغدا أوّل قاض في المحكمة الشرعيّة سنة 1883م.[3]

توفّي في العقد الأوّل من القرن الرابع عشر هجري، مخلّفا ورائه مكتبة صغيرة من عدّة مؤلّفات ومخطوطات وكتب نفيسة وثريّة، ومن بين الكتب: "بيان الشرع" في سبعين جزاء، وكتاب الضياء. وقد عادت هذه المكتبة الصغيرة إلى عشيرته " آل خالد".[4]

---

[1] ابراهيم بحاز وآخرون: المرجع نفسه، ص 392.

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق ص 288.

[3] ابراهيم بحاز وآخرون: المرجع نفسه، ص 392

[4] محمد علي دبوز: المرجع السابق ص 279.

الفصل الثالث: الآثار الفكرية للشيخ عبد العزيز الثميني.

المبحث الأول: مؤلّفات عبد العزيز الثميني.

المبحث الثاني: مراسلاته وفتاواه.

المبحث الأول– مؤلفات عبد العزيز الثميني:

يعتبر «كتاب النيل»[1] معتمد المذهب الإباضي في الفتوى بالمغرب إنه لمؤلّف عظيم البركة غزير الفائدة. يجد فيه عشّاق الفقه المقارن بغيتهم المنشودة، حديقة الفقه الإباضي الذي ظلّ مغموط الحقّ يكاد يكون مجهولا تماما من أبناء الإسلام ــ وهو من إرث أسلافهم . مغمور الجانب. عن دارسي الحقوق الذين يتعمّقون في دراسة كلّ ما له صلة بالتشريع ، كما الخالد ــ المشكّكين يردّ على ونزعات الملحدين ومبادئ الهدامين . فضلا عن آراء المجتهدين الإسلاميين.

كان ولا يزال من لدن حياة مؤلّفه إلى أيّامنا موضع اهتمام وعناية من علماء الإباضية وغيرهم نظما وترجمة وشرحا وقضاء وآتاه الله إلى ذلك قبولا من مختلف طبقات الطلاب، والتدريس والإفتاء فلا تكاد تجد دار علم إلّا وتجد « كتاب النيل » على رأس قائمة في مزاب على الأخص كتبها المقرّرة على ايجازه الذي يبلغ أحيانا حد التعقيد، فهو مستساغ مطلوب من قبل الطلبة لأسلوبه وجمعه شتات الفقه، ناهيك أنّه الكتاب الوحيد الذي عرضه المؤلف على أستاذه فأقرّه وباركه دون سائر مؤلفاته الكثيرة قال الشيخ عبد العزيز نفسه « فدونكه كتابا جموعا ممنوعا[2]

– تعريف كتاب النيل وشفاء العليل:

يذكر الشيخ عبد العزيز مؤلف كتاب النيل في المقدمة السبب المباشر الذي دفعه لكتابة النيل أنه يقصد إلى إيجاد مختصر غير مخلّ ولا مملّ، تعرض فيه الأحكام الفقهيّة التي عليها الفتوى في المذهب وذلك بأسلوب عصري مناسب، فيقول بهذا الخصوص: "قد طال ما يتردّد في خاطري أن أجمع مختصرا في الفقه، جامعا، مبينا لما به الفتوى من مشهور المذهب، لا مملا ولا مخلا، مانعا، فإن عبارة الخلف وإن قصر ذراعها أوضح من عبارة السلف وإن طال باعها."

فقد رأى الشيخ رحمه الله ازورار الناس عن فقه الشريعة، وفتور همهم عن استقصاء مطولاتها الجامعة، على صعوبة اقتنائها، فبدا له أن يقوم بعمل مزدوج يتلاقى به النقصين، فعمد إلى بعض

[1] نسخة من المخ ينظر في الملاحق:

[2] موقع اروان ، الشيخ عبد العزيز الثميني وكتابه النيل وشفاء العليل ,غرداية 2012/10/13.

أمهات كتب المذهب التي كانت معتمدة في الفتوى فاختصرها وجمعها في كتاب واحد ليكون المرجع الوحيد، فكان حقا جامعا مشتملا على اثنين وعشرين كتابا. فالكتب التسعة الأولى مختصرة من كتاب: "الإيضاح" للشيخ أبي ساكن عامر بن علي الشماخي، وهو من علماء القرن الثامن الهجري (ت:792هـ). ولكن المؤلف قد لا يقصر على أصل الإيضاح، ولكن يزيد إليه ما يجده في: "حاشية السدويكشي" مما أغفله الأصل.

وهذه الكتب التسعة هي: الطهارة، الصلاة، الجنائز، الزكاة، الصوم، الحج، الأيمان والكفارات، الذبائح والحقوق.[1]

أما الكتاب العاشر وهو كتاب النكاح فقد اختصر المؤلف من كتاب: "النكاح" لأبي زكرياء يحي بن الخير النفوسي، وهو من علماء القرن الخامس الهجري.

والكتب الستة الأخرى هي: البيوع والإجارات والرهن والشفعة والهبة والوصايا، فقد اختصرها من كتاب: "الإيضاح" المتقدّم ذكره، إلّا بعض الأبواب منها وهي الحمالة والحوالة والوكالة فهي من ديوان الأشياخ رحمهم الله، وهو من فقهاء القرن الخامس الهجري.

والكتاب السابع عشر وهو في الأحكام، اختصره المؤلف من كتاب: "الأحكام" لأبي زكرياء النفوسي. والكتاب الثامن عشر مختصر من الديوان.

والكتاب التاسع عشر وهو في الدماء مختصر من كتاب: "السيرة في الدماء" للشيخ أبي العباس أحمد بن بكر (ت:504هـ).

والكتاب العشرون في النفقات اختصره من الديوان، والكتاب الواحد والعشرون وهو في الفرائض مختصر من كتاب: "الفرائض" للشيخ أبي طاهر إسماعيل الجيطالي (ت:705هـ).

أما كتاب الأفعال المنجية وهو الثاني والعشرون والأخير فقد اختصره من كتاب: "تبيين أفعال العباد" للشيخ أبي العباس المتقدم ذكره.

[1] موقع اروان ، الشيخ عبد العزيز الثميني وكتابه النيل وشفاء العليل ,غرداية 2012/10/13

وخاتمة الكتاب مقتبسة من كتاب: "جمع الجوامع" للإمام تاج الدين السبكي الشافعي (ت:771هـ)[1].

أهمية كتاب النيل:

نظرا للقيمة البالغة التي يوليها الإباضية لهذا الكتاب، فقد كان ولا يزال منذ عصر مؤلفه إلى اليوم موضع عناية، فقد خصّصه العلماء للفتوى والتدريس والشرح والتعليق والاقتباس والنظم.

فالشيخ امحمد بن سليمان بن دريسو تولى نظمه شعرا في أرجوزة تتجاوز 3000 بيت، كما أنّ الشيخ خلفان بن جميل السيابي نظمه في حوالي 28000 بيت وسماه: سلك الدرر الحاوي غرر الأثر.

ونظرا لاهتمام الفرنسيين بالفقه الإباضي، ولأغراض استعمارية فإنهم قاموا بترجمة قسمين من كتاب النيل هما: قسم الطلاق وقسم الخصومات.

كتاب الورد البسّام في رياض الأحكام.

الورد البسام فى رياض الأحكام[2]: تأليف ضياء الدين عبد العزيز بن إبراهيم الثمينى، المتوفى سنة 1223ه، حققه محمد بن صالح الثمينى.

وهو كتاب في أحكام القضاء مختصر من كتاب: ديوان المشايخ.

التعريف بالورد من مقدمة المحقق:

اعتمد المؤلف -رحمه الله- في تأليف غالب (الورد) على كتاب: الأحكام من (ديوان المشائخ) -رحمهم الله- لكنه لم يلتزم طريقتهم في الترتيب والتبويب كما أنّه لم يقتصر على ما جاؤوا به في كتابهم بل زاد عليه أبوابا عديدة، فجاء أكبر من أصله.

---

[1] موقع اروان: الشيخ عبد العزيز الثميني وكتابه النيل وشفاء العليل: المرجع االسابق.

[2] نسخة من مخ ينظر في الملاحق.

وقد كنا نتوهّم أنّ (الورد) هو مختصر أحكام الديوان لكن عند إحكام المراجعة للديوان، تبيّن لنا أن أبوابا من (الورد). سيما الأخيرة ليست من (الديوان) اذ لم نعثر عليها فيه[1].

لم نتوصّل إلى معرفة أصلها إذ لم تكن معنا في غربتنا المراجع التي يُظنّ أنّ المؤلّف أخذ منها.

ومما يمتاز به (الورد) عن أصله: حسن الترتيب والتبويب وجمال التعبير، وبتصفّح الكتابين يصدق الخبر الخبر. فقد ضمّ كلّ باب إلى مناسبه، ورتّبه ترتيبا طبيعيا.

أمّا جمال التعبير فأسارير محياه وعبير رياه عندها الخبر اليقين. فكان بين اسمه ومسماه –اللذين هدى إليهما ذهن صاف وفكر متبلور وعقل سليم– تمام المناسبة.

تعريف بأصل الورد: تأسّست جمعية من العلماء، في جزيرة جربة أيّام اشراق ربوعها بشمس العلوم والمعارف فألّفوا الديوان، والمشائخ المكوّنون لهذه الجمعية هم سبعة:

- 1) أبو عمران موسى بن زكرياء: وهو الذي تولّى كتابة الديوان وقت التأليف؛ فنسب إليه لذلك.

2) أبو زكرياء يحي بن جرناز النفوسي.

-3) أبو محمد عبد الله بن مانوج

-4) أبو عمر النميلي

-5) جابر بن سدر مام

-6) كباب بن مصلح[1]

[1] ضياء الدين عبد العزيز بن إبراهيم الثميني: الورد البسام في رياض الأحكام، تح محمد بن صالح الثميني. وهو كتاب في أحكام القضاء مختصر من كتاب ديوان المشايخ
https://www.irwane.org/anchita/kiraa.phpid_na=205

المبحث الثاني: مراسلاته وفتاواه:

أولا–مراسلاته:

لقد تنوّعت مواضيع مراسلات ش الثميني رغم ندرتها وقلّتها ولعلّ السبب يعود في ذلك لانشغاله عن التأليف بحركة التعليم وجهاده في إصلاح المجتمع وتحرير عقله من قيد الأوهام، ثمّ إنّ المواضيع التي تناولها ش الثميني في مرسلاته تتمحور بين العلمية والسياسية. وأبرز المناطق التي راسلها قرى واد مزاب، السلطة العثمانية في الجزائر، جربة بتونس، نفوسة بليبيا، عمان، طولون بالقاهرة. وفي هذا الصدد سنورد بعض المرسلات التي تبيّن المستوى الفكري للشيخ الثميني ومدى وعيه في متابعة قضايا الأمّة وعلاقاته المتعدّدة التي تدلّ على وفائه والتزامه نحو مختلف الجهات[2]:

1–مرسلاته(العلمية)[3] مع "عمرو بن رمضان التلاتي" بمصر:

لقد جمعت بين الثميني وشيخه "عمرو التلاتي" الذين كان يقطن بمنطقة طولون بمصر مراسلات كثيرة، كما أنّ الشيخ التلاتي كان يبعث إلى الثميني الكتب التي يجدها في حواضر العلم، حيث استفاد الشيخ من الكتب التي كان يرسلها إليه من مصر؛ فاستوعب معارفها وقد تتركّزت حول علوم النحو والبلاغة والمنطق. وأكبر أثر لها ما نلمسه في جزء من المراسلة التي يصف فيها الثميني شيخه إذ يقول: (إلى من رفع الله مقامه حتّى انخفض إليه كلّ مقام، ونصب له أعلام السعادة والسيادة حتّى حزم كلّ أحد بأنّه علم الأفراد ومعرفة الأعلام، المتميّز بلفظه عن مضارع له في ماضي الأيام، المنعوت بعطفه على جميع الأنام الذي تنطبق جزئيات كماله وكلياته على القضايا

---

[1] ضياء الدين عبد العزيز بن إبراهيم الثميني: الورد البسام في رياض الأحكام، تح محمد بن صالح الثميني. وهو كتاب في أحكام القضاء مختصر من كتاب ديوان المشايخ
https://www.irwane.org/anchita/kiraa.phpid_na=205

[2] عمر اسماعيل قلاع الضروس: المرجع السابق،ص 69.

[3] رسالة مخطوطة ينظر في الملاحق

الموجهة بالضرورة والدوام،.... المترّل من العلماء مترلة الفعل من المتعلّقات، البالغ في كمالاته تصريحا لا كناية، مبلغا لا يكون مجازا، ولا تشبيها ولا استعارة مولانا وأستاذنا...)[1].

ومن خلال هذه المراسلة يتبيّن مدى إعجاب وافتخار ش الثميني بشيخه "عمرو التلاتي" الذي يتضّح مدى استفادة الثميني من علومه وكتبه التي كان يرسلها إليه من القاهرة، في ظلّ شحّ المصادر والكتب في وادي مزاب.

و لم يتوقّف عن هذا الحدّ في وصفه لشيخه بمختلف الأوصاف الراقية بل نظم له قصائد شعرية وهذا مقطع من قصيدة نظمها في مدحه لشيخه:

إذا ما بَدَا عَمْرو به قَامَ واسْتَوَى ... لَدَى الدَّرْسِ خِلْتُ النِّيلَ فِي مِصْرَ طَامِيَا

كَفَى مِصْرَ فَضْلًا كَوْن عمرو نِيلُها ... لَهَا الأَخَوَيْن الحائزين المَعَالِيَا

هَنِيئًا لَكُمْ يَا آلَ مِصْرَ بِأَنْ غَدَا ... لَكُمْ مِنْهَا لِينَ عَمْرو والنيل جَارِيا

وَإِنَّ لَكُمْ بَدْرَيْنِ بَدْرًا بِأَرْضِكُمْ ... وَبَدْرًا عَلَاكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ العَلَيَا

وَقَدْ كَانَ يَعْلُو النِّيلَ مِصْرَ لِأَنَّهُ ... بِهِ كَانَ عَمْرو فِي المَدَارِسِ عَالِيَا[2]

ومن هنا نستنتج أنّ ش الثميني تأثّرا بشيخه تأثّرا بالغا ممّا جعله يعنون باكورة تأليفه بكتاب النيل وذلك تشبيها بنهر النيل القريب من الشيخ "عمرو التلاتي"، الذي يعتبر متجدّدا في علمه ودائما في عطائه مثل نهر النيل.

2- مراسلاته (السياسية) إلى الداي محمد بن عثمان باشا:

إنّ غيرة الثميني على الأمّة الإسلامية والجزائرية خاصّة جعلته يتفاعل مع الأحداث السياسية التي تمرّ بها الجزائر في ظلّ الحكم العثماني، فبعد الانتصار الذي حقّقه "محمد بن عثمان"[1] على

[1] عمر اسماعيل آل حكيم: المرجع السابق، ص 54

[2] عمر اسماعيل آل حكيم: مرجع نفسه، ص 56

الإسبان في تصديه لحملة إسبانية على الجزائر في (1184ه/1775م)[2] جعل ش الثميني يراسل الداي محمد عثمان مهنئا له على هذا النصر والفتح المبين عبر قصيدة نظمها في 95 بيتا[3] وهذه بعض أبياتها:

ذَلكَ البَاشَا الرَّضِيُّ مَحَمّدٌ ذُو النُّهَى وَالعلْمِ وَالاهْتِمَامِ

يَا نِظامَ المُلْكِ بحْر النَّدَايا مَنْ إِذا جَاءَ عَلى النَّاسِ دَامَ

يا مُسَمًّى حُسْنًا يا عَلايَا خَزِنَةِ دارِ الملك والاحتكام

يا عليّ لاغ تاجُ الورى يا معصما للملك نعم العصام.

ثمّ يواصل في قصيدته:

قد أتاكم عَسْكَرُ الروم روما للجزائر بالجواري العظام

حاملات للنصارى ألوفا مائة أو هي تزيد التمام

عام تسع والثمانين بعد مائة والألف جاء اللهام[4]

---

[1] محمد عثمان باشا: داي حكم الجزائر بين فترتي 1766-1791 تعود اصوله قرمان جنوب الاناضول، ولد في القرن 18 عرف بشخصية متعلمة سافر الى الجزائر وانخرط في صفوف الأوجاق، شارك في حصار وهران وانتهت مشاركته بإصابة في ركبته، نصب دايا على الجزائر في 8 فيفري 1766 وعرف بسياسته العادلة الناتجة عن معرفته للأحكام الشريعة ، للمزيد ينظر: سامية سوالي وصبيحة بخوش: الحياة الثقافية في الجزائر في عهد الداي محمد بن عثمان (1766-1791)، في مجلة الباحث المدرسة العليا للأساتذة علامة مبارك محمد بن ابراهيمي الميلي الجزائري ،ع 02 الجزائر 2023/12/21 ص-ص 361-362.

[2] بلبروات بن عتو: الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته، في مجلة العصور كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة بلعباس، العدد 6-7 الجزائر جوان – ديسمبر 2005 ص 90

[3] عمر اسماعيل آل حكيم: المرجع السابق، ص 70

[4] عمر اسماعيل آل حكيم: المرجع السابق ، ص-ص 70-71.

فمن خلال هذه القصيدة التي تعتبر مصدرا مهمّا يؤرّخ لحدث سياسيّ في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، كما تبيّن لنا مدى تفاعل ش الثميني مع الأحداث السياسية رغم أنّه رجل علم ودين، وأنّ المجتمع المزابي لم يكن بعيدا عن صناعة التاريخ الجزائري في مختلف مفصلياته.

ومن خلال دراسة "آل حكيم عمر بن إسماعيل" أشار إلى أنّ ابن أخته الحاج ابراهيم بن عبد الرحمن الذي لطالما كلّفه الشيخ الثميني بكتابة المرسلات نيابة عنه وذلك لانشغاله بالتأليف والتدريس ومشيخة المسجد وقيادة مجلس عمي سعيد أيضا.[1]

ثانيا–فتاواه:

تفرّد الشيخ عبد العزيز الثميني بفتواه وقد تعدّدت في الكثير من المصادر، فنظرا لكثرتها وتناثرها هنا وهناك اقتصرنا على ذكر ما جاء به في كتب النيل الذي سبق وتحدّثنا عنه وعن مميزاته في الفصل الثاني، ومما أشار إليه أيضا الأستاذ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني.

لقد تنوّعت مسائل الفتوى التي أفتى فيها ش الثميني وذلك حسب احتياجات المجتمع خاصّة وأن المشائخ والعلماء الذين سبقوه لم يكونوا بمستوى الاطلاع، ولم يمتلّك المصادر التي كان يمتلكها، التي ساعدته في التبحّر كثيرا من أجل تجديد الفتوى وفق متطلبات العصر، ودرأً للجهل ونشرا للعلم حيث نجد معظم فتواه أوردها في كتاب النيل ومن خلاله سنختار بعض الفتوى ونوردها، حيث تتمحور حول مواضيع مختلفة والتي غالبا ما تدور حول الصلاة والصوم ومختلف العبادات وكيفية أدائها وشروط صحّتها وكلّ ما يبطلها.

[1] عمر اسماعيل آل حكيم: المرجع نفسه، ص 69

1-فتوى حول الصلاة:

لقد تنوّعت فتوى باب الصلاة بين الطهارات أي كيفيّة التحضير للصلاة وكيفية الصلاة وأقسامها وشروطها ومواقيتها ونواقضها وغيرها، نورد في الآتي بعض نماذجها:

نواقض الضوء: لقد أشار الشيخ الثميني إلى كلّ نواقض الوضوء الداخلية مثل (خروج الدم، البول)، والخارجية مثل (الغيبة والنميمة واليمين الفاجرة)، ونورد مقولة الثميني: (... وبالكلام المحرّم، والغيبة والنميمة، واليمين الفاجرة، ولعن غير مستحق، أو شتمه، أو بالطعن في الدين، والتكلّم بموجب كفر مطلقا، أو منكر أو فحش، وبذكر فرج...)[1].

كيفية الاستدراك: أورد ش الثميني بشكل مفصل طريقة الاستدراك وفصّل فيها الحديث حول مختلف مراحل التحاق المصلي بصلاة الجماعة؛ حيث يقول ش الثميني في هذا الموضوع: (الاستدراك وجهان: الأول أي يفوته أوّلها، أو وسطها أو آخرها والثاني أوّلها وآخرها، أو أوّلها وسطها، أو هو وآخرها. فالأول أن يقصد ما فاته ويستدرك ثمّ يسلّم...)[2].

2-فتوى حول الصوم:

لقد تنوعت فتوى ش الثميني حول الصوم والشروط التي يصح بها، وما يترتب عن فساد الصوم، إضافة إلى أقسامها، وسنبيّن في هذا الصدد بعض المقتطفات ممّا أورده الشيخ حول شهر رمضان.

أ-حول تبوث شهر رمضان: يعتقد ش الثميني أن المؤمن ملزم بالصوم حتى وإن شهد الهلال لوحده في ظلّ غياب الرؤية الجماعية للهلال مع عدم انتفاء لشرط اكتمال العدة في شهر شعبان، ونستشهد بقول ش الثميني: " ...على كلّ مكلّف إذا دخل رمضان أن يعلم أنّه يلزمه صومه، وكيفية امتثاله له ووجوب الثواب عليه، والعقاب على تركه، وهلك إلّا إن لم يعلم ذلك فحين يكفر بالترك يكفر بالجهل. والعلم بالدخول الشهر يحصل بالرؤية والخبر وإكمال العدة، أمّا الرؤية

[1] عبد العزيز الثميني: كتاب النيل، المصدر السابق، ص 17

[2] عبد العزيز الثميني: شفاء النيل، المصدر السابق، ص 87.

فبمشاهدة المرء بنفسه الهلال لزمه صومه وإن لم يشاهده غيره، ويفطر سرا إن شهد شوالا ولو لوحده..."[1]؛حيث بيّن الشيخ الثميني أنّ المرء حتّى في عيد الفطر يمكن أن يفطر لوحده وهذا في حالة اقتصار الرؤية في شخصه، وهذا ما استخلصناه من هذه الفتوى.

ب–شرط الإفطار في رمضان: يرى ش الثميني أنّه هناك حالات معينة يحقّ لها الإفطار في رمضان، أو رخّص الله لها الإفطار وفق ضوابط معيّنة ولعلّ أبرزها: المسافر، والمريض، والمرأة في حالة الحيض والنفاس، حيث يقول الثميني في هذا الصدد: " وإن أفطر مسافر وقد أصبح في بلده يوم خروجه، أعاد ما مضى وعليه الأكثر، وقيل يومه ويبيت نيّة الإفطار من الليل في حدّ السفر، قبل الفجر كالمريض. وإن أفطر بعد أن أصبح صائما بلا خوف على نفسه فسد صومه..."[2]

كما أنّ الثميني وسّع في موضوع الصوم وتحدّث في مختلف أبوابه مثل شروط قضاء رمضان ومن يلزمه القضاء[3]، وفصل في موضوع ما يفسد رمضان عمدا، إضافة إلى الاعتكاف في رمضان وسننه وآدابه حيث يقول " ... لو نذر أن يعتكف أحد ليلا لم يلزمه. وجوز بدونه وكونه بالمسجد يصلي فيه بالجماعة واعتكاف المرأة ببيتها أفضل، وصحّ بالمسجد بالستر مع الزوج أو محرم..."[4]. فنلاحظ هنا أنّ الثميني وضّح أيضا شروط وضوابط اعتكاف المرأة في شهر رمضان، حتّى يصحّح بعض المفاهيم حول علاقة المرأة بالمسجد.

3–فتوى حول الحج:

لقد بيّن الثميني في كتابه النيل الشروط التي يجب توفذرها في المؤمن لكي يقوم بفريضة الحج خاصّة في تلك الفترة الزمنية (الفترة الحديثة) وبُعد المسافة بين الجزائر والحجاز والتنقل يكون بالدواب أو عبر السفن في البحر والتي كان يعتريه الخطر الكبير من قطاع الطرق في البر أو

---

[1] عبد العزيز الثميني: شفاء النيل، المصدر السابق، ص 165.

[2] عبد العزيز الثميني: شفاء النيل، المصدر نفسه، ص 170.

[3] نفسه، ص –ص 172–173.

[4] نفسه، ص –ص 177 178.

القراصنة في البحر في ظلّ الصراع العثماني الإسلامي الأوروبي المسيحي[1]، حيث يقول في هذا الصدد " ... واستطاعة الحج ... وهي المال وانتفاء الموانع والخلف في الزاد والراحلة هل مها من فضلة المال؟ أو لو من أصل يباع ويفضل من مؤونة العيال إلى الفراغ من الحج؟ ولا خلاف في أنّه بعد نفقة العيال وقضاء الدين..."[2]

وبذلك فإنّ الثميني هنا يبيّن لنا على أن المؤمن لا يمكن له أن يحج إلا إذا أمّن قوت عياله خاصّة في تلك الفترة؛ حيث تمتدّ رحلته لسنة أو سنتين ويمكن أن يموت في الطريق، لذلك شدّد على قضاء الدين وتصفية ارتباطات الشخص بمحيطه.

4-فتوى حول الزكاة:

تعدّ الزكاة من أهمّ أركان الإسلام حيث فصّل فيها ش الثميني ووضّح فيها مختلف الأبواب ومن أبرز الأبواب زكاة الأنعام وفروعها، شروط أداء الزكاة ومن يستحقها، حيث أنّ ش الثميني يطرح تساؤلات في باب الزكاة قائلا " ... هل هي عبادة كغيرها؟ أم حقّ للمحتاج على الغني والصحيح وجوبه على اليتيم، المجنون دون العبد فإنّه وماله لسيّده، ودون الذميّ فإنّما عليه الجزية"

ثمّ يضيف متحدّثا عمّا يتم فيه الزكاة: " فعندنا تجب في الحبوب الستة الأربع السابقة والذرة والسلت وفي العينين ولو مصنوعين، وفي الأنعام غير السائمة خلاف، والأصحّ عدم وجوبها في الإبل الجارة وهي التي تجر بزمام ذاهبة وراجعة بقوت العيال، وفي الكسعة في الحمير وفي النخلة وهي الرقيق، وفي الجبهة وهي: الخيل وإن قصد بها النسل"[3].

لقد وضح الثميني أنواع الزكاة من الأنعام، وبيّن الاستثناءات التي تسقط فيها الزكاة مثال الجمال المستعملة للنقل البضائع الخاصة بعائلات معينة.

---

[1] خير الدين بربروس: مذكرات خيرالدين بربروسة، تر محمد دراج، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر سنة 2010، ص 50.

[2] عبد العزيز الثميني: شفاء النيل، المصدر السابق، ص 183.

[3] عبد العزيز الثميني: نفسه،ص 129.

كما يضيف في باب إتلاف ما يقع عليه الزكاة حيث يقول " وإن تلفت غلّة بعد وجوب حقّ فيها وقبل آن إخراجها بريح، أو نار، أو سيل، أو لص، أو غاصب، أو بهيمة، أو نحو ذلك عند الحصاد... فهل تضمن أو لا؟ خلاف فالأكثر على التضمين والأقوى على سقوطه، وإن اجْتَاحَتْ بالتفريط ضُمِنَ اتفاقا"[1]. وهنا يبين الثميني في هذا الموضوع أنّ الشخص إن كان هو المتسبب في إحدى الكوارث التي ألمت بمحصوله الذي وجبت فيه الزكاة فإنه سيدفعها.

[1] عبد العزيز الثميني: المصدر السابق، ص 131.

الخاتمة

إنّ البحث في حياة شخصيات أتبثت وجودها بآثارها المادّية يعتبر صورة واضحة لوضع المجتمع في إطاره الفكري والقيمي والحضاري من هذا المنطلق حاولت في هذا البحث التعريف بشخصية عالم من علماء الجزائر في الفترة الحديثة وهو الشيخ عبد العزيز الثميني، تناولت في البداية الأوضاع التي سادت وادي مزاب في تلك الفترة وتعرّفنا على آثاره العلمية والفكرية إضافة إلى مهامّه الدينية والاجتماعية.

بعد إتمامي لعرض محاور الفصول الثلاثة للبحث خلصت إلى النتائج التالية:

-التنظيم الديني والاجتماعي لوادي مزاب ممثلا في هيئة حلقة العزابة أنتج لنا علماء ومشائخ في مختلف العصور من بينهم شخصية البحث.

-إمتاز عبد العزيز الثميني بحركته الإصلاحية في المجتمع، مما جعله شخصية فذّة.

-يعتبر الشيخ مرجعا عظيما في الفقه والفتوى عند أهل وادي مزاب.

- تمكّن الشيخ من الوصول إلى منصب مشيخة وادي مزاب، وهذا دليل على مكانته العلمية وقدرته الفكرية والاطلاع الواسع على التحديات الاجتماعية ومتطلباتها من العمل الميداني القوي.

-بقيت ذكرى الشيخ عبد العزيز الثميني شاهدت على ألسن الناس ممّا دلّ على أنّه شخصية تاريخية مرموقة في الفترة الحديثة.

ختاما من خلال هذه النتائج أحاول عرض جملة من التوصيات والمقترحات:

-يعتبر هذا البحث فاتحة للبحوث الأخرى فهو لايزال تحتاج إلى المزيد من التفصيل والتعمق.

-أهمّ مادّة في بحثي هي تلك المخطوطات الموزّعة في خزائن المكتبات، وهي أجدر وأولى بتقديمها للبحث والتحقيق.

وبعد التصحيحات والتصويبات أتمنّى أن يخرج هذا البحث في شكل كتاب مطبوع ليستفاد منه ويحفّز الدارسين لخوض غمار البحث عن العلامة الثميني.

الملاحق

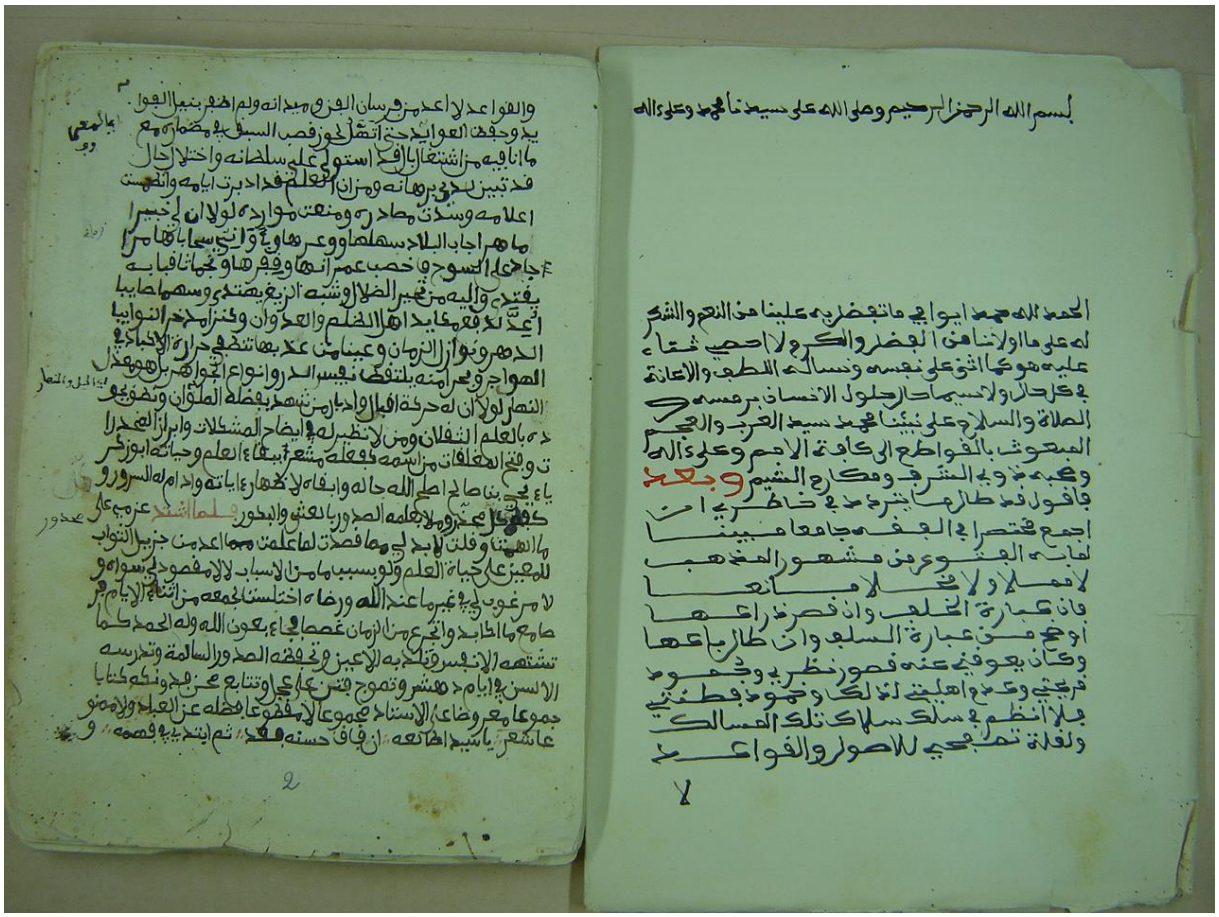

الملحق رقم 1: مخطوط لكتاب النيل، مكتبة ابي اسحاق اطفيش لخدمة التراث .

الملحق رقم 02: مخطوط من كتاب الورد البسام في رياض الاحكام، مكتبة ابي اسحاق اطفيش لخدمة التراث .

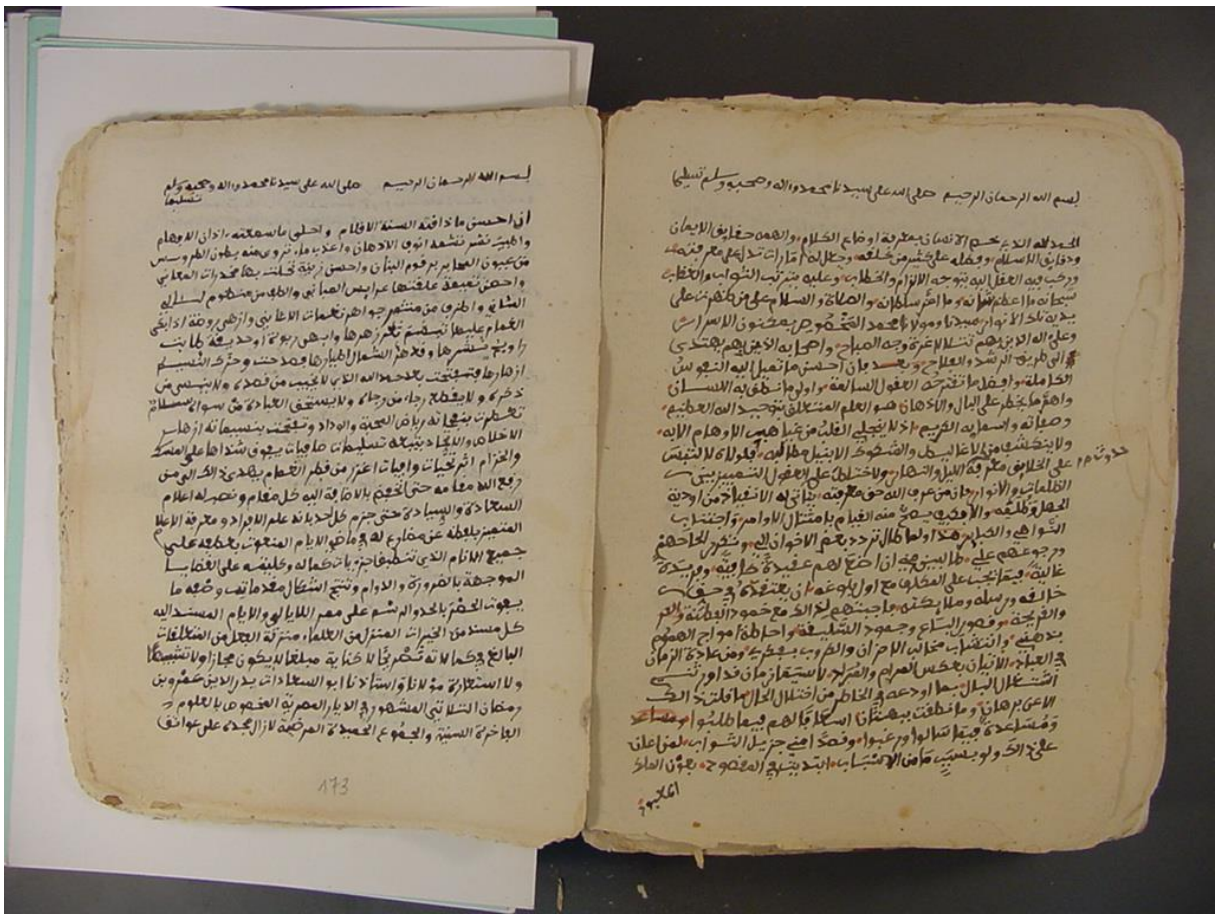

الملحق رقم03: رسالة مخطوطة عمرو بن رمضان التلاثي، مكتبة ابي اسحاق اطفيش لخدمة التراث

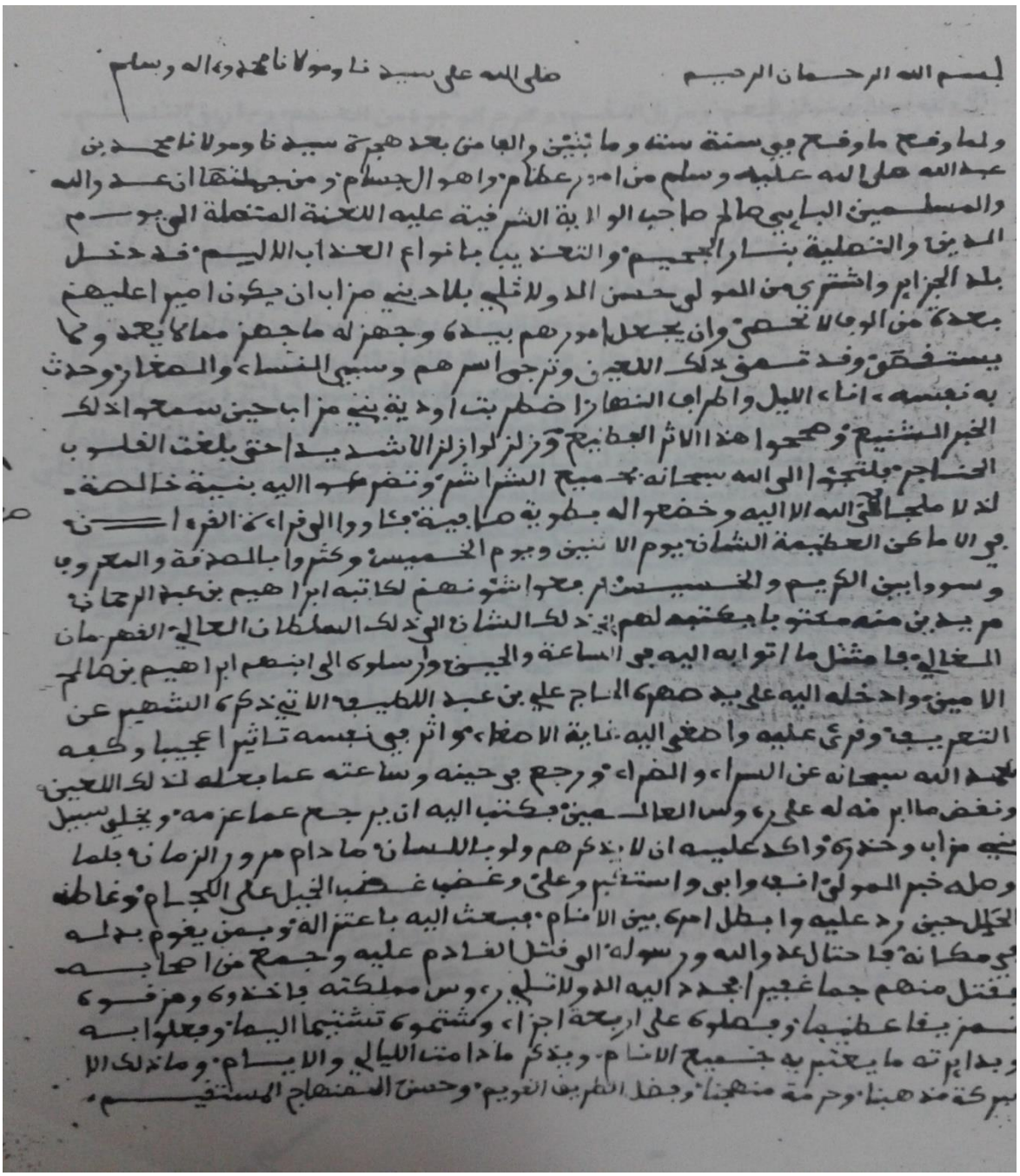

الملحق رقم 04: رسالة مخطوطة من ابراهيم بيحمان الى حسن الدولاتي، مكتبة الشيخ ابي اسحاق اطفيش لخدمة التراث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية والمعربة:

1. خوجة حمدان: المرآة ،تح: العربي الزبيري، ط1، الجزائر 1975م.
2. الدرجيني أبو العباس: طبقات المشايخ بامغرب، مكتبة التراث ،ط02، الجزائر .
3. شالر وليام: مذكرات قنصل الأمريكي بالجزائر، تح: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 1982م.
4. الشويهد عبدالله بن محمد: قانون أسواق مدينة الجزائر 1705/1695م، تح: ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الاسلامي ،ط01، بيروت 2006.
5. كربخال مرمول: افريقيا، تع: محمد حجلي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، المغرب 1989م.

المراجع:

1. مالك بن نبي: شروط النهضة، ت: عبدالصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع ،دمشق سوريا 1986م.
2. مالك بن نبي: في مهب المعركة ،تع: عمر مسقاوي، دار الفكر ،ط4، 2002م.
3. مالك بن نبي: ميلاد المجتمع، دار الفكر ،ط6،سوريا 2006م .
4. اسماوي صالح: العزابة ودورهم بالمجتمع الاباضي بمزاب ،مطبعة الفنون الجميلة بالجزائر، ج2،ط1. 2008م.
5. اطفيش محمد: شرح كتاب النيل، مكتبة الإرشاد جدة، جزء 01.
6. بحاز إبراهيم، وآخرون: معجم أعلام الاباضية ،سلطنة عمان، ج01، ط2008،1م.
7. بن نبي مالك: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ،تر: عمر مسقاوي، دار الفكر سوريا 1981م.

8. بوراس يحي: الحياة الفكرية لمنطقة مزاب في القرنين 10/09ه 16/15م، دورية علمية متخصصة في المخطوطات الاباضية ووادي مزاب وفي وثائقهم الأرشيفية ،العدد 02، جمعية ابي اسحاق اطفيش، فيفري 2013م.

9. الحاج سعيد يوسف: الهوية المزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المطبعة العربية، ط1، الجزائر 2011م.

10. الحاج موسى بشير: الشيخ سعيد بن علي الجربي حياته ودوره في وادي مزاب ،ط02. 2006م.

11. دبوز محمد علي ،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج1،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م.

12. زكرياء مفدي: أضواء على وادي مزاب ماضيه وحاضره، تح: ابراهيم بحاز ،منشورات ألفا قصر المعارض، ط1، الجزائر 2010.

13. الشيخ بلحاج قاسم: معالم النهضة الاصلاحية عند اباضية الجزائر، نشر جمعية التراث، ط1،الجزائر2011.

14. عمر اسماعيل: ضياء الدين الشيخ عبدالعزيز الثميني اليسجني، جمعية ابي اسحاق اطفيش ،غرداية 1999م.

15. غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر 2007م.

16. القرادي أيوب: رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، ت:يحي بن بهون، دار العالمية للطباعة والخدمات، ط01، الجزائر 2009م.

17. ناصر محمد: حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي ،دار النصر للطباعة الاسلامية ،ط01، مصر 1989م.

18. النوري حمو عيسى: دور المزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث ،ج1، ط1، الجزائر .

19. هلايلي حنيفي: أوراق على تاريخ الجزائر في العهد العثماني .

الرسائل الجامعية:

1. باحميدة خالد: المنهج الفقهي للشيخ الثميني، مذكرة شهادة الماستر في العلوم اسلامية تخصص فقه المقارن اصوله ،2022م .
2. بلبروات بن عتو: الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته ،مجلة العصور، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،ع 06-07، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر 2005م.

الدوريات:

1.جمعية التراث ابي اسحاق الشيخ اطفيش، غرداية الجزائر.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

,E.zeys: législation mozabite, Imprimeur de l’academie, Alger 1886

المواقع الإلكترونية:

موقع إيروان:https://www.irwane.org/anchita/kiraa.phpid_na=205

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات	الصفحة
المقدمة	06-12
الفصل الأول: أوضاع مزاب قبل ظهور حركة الثميني الإصلاحية	13-31
المبحث الأول: الواقع التعليمي لواد مزاب في بداية العهد العثماني	14-19
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية لواد مزاب خلال القرنين 18/17م.	19-25
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية لوادي مزاب قبيل مجيء الشيخ عبد العزيز الثميني	25-31
الفصل الثاني: معالم شخصية الشيخ عبدالعزيز الثميني .	32-44
المبحث الأول: حياة الشيخ عبد العزيز الثميني.	32-35
المبحث الثاني: الاسهامات الاجتماعية للشيخ عبد العزيز الثميني في واد مزاب	35-39
المبحث الثالث: الآثار العلمية للشيخ عبد العزيز الثميني	39-44
الفصل الثالث: الآثار الفكرية للشيخ عبد العزيز الثميني	45-57
المبحث الأول: مؤلفات عبد العزيز الثميني	46-50
المبحث الثاني: مراسلاته وفتواه	50-57
الخاتمة	58-59
الملاحق	59-62
قائمة المصادر والمراجع	62-69
فهرس الموضوعات	69

الملخص.

يعد موضوع دراسة تراجم وسير الشخصيات التاريخية العلمية الفاعلة في مجتمعاتها العمود الفقري لتقييم وتقويم المسار الحضاري لكل مجتمع، فموضوعي عن شخصية الشيخ عبد العزيز الثميني الإباضي الجزائري من تلك الشخصيات البارزة في واد مزاب الذي عرف بتنظيماته الدينية على رأسها حلقة العزابة وغيرها، بالإضافة الى ترك بصمات واضحة وآثار راسخة في المجال الديني والعلمي ودليل ذلك ما ترك من قيم في عدة مجالات ما يزال اغلبها مخطوطا، وأفواجا من الطلبة المتخرجين على يده من مختلف قصور واد مزاب التي ساهمت في إعادة بعث الروح العلمية والعمل الاجتماعي بها.

الكلمات المفتاحية: الشيخ عبد العزيز الثميني، واد مزاب، حلقة العزابة، الطلبة.

Abstract:

The study of the biographies and lives of influential historical figures in their societies forms the backbone of evaluating and shaping the civilizational trajectory of every community. My research focuses on Sheikh Abdel Aziz Al-Thaminy, an eminent Ibadi Algerian figure from the M'Zab Valley. He is known for his role in religious organizations, most notably the "Halqat al-Azzaba," among others. In addition to leaving a significant and enduring impact in the religious and scholarly fields, his contributions are evidenced by the values he instilled across various domains, much of which remain in manuscript form. Furthermore, numerous students from the different forts of the M'Zab Valley graduated under his tutelage, contributing to the revival of intellectual and social life in the region.

Keywords: Sheikh Abdel Aziz Al-Thaminy, M'Zab Valley, Halqat al-Azzaba..